# المسلسلات التلفزيونية العربية وأثرها في الانهيار الأخلاقي بالمجتمعات العربية

علي أحمد الحاوري
جامعة الحديدة - كلية الآداب - قسم الإعلام

**المستخلص :**

أثبتت الدراسات العلمية بأن المسلسلات التلفزيونية من أكثر البرامج التلفزيونية مشاهدة من قبل الجمهور وبخاصة فئة الشباب، وأثبتت الدراسات أيضاً، بأن لهذه المسلسلات تأثير في دعم القيم الايجابية وفي نشر السلوكيات الضارة بين أفراد المجتمع. وقد قام بعض الباحثين العرب بأبحاث متقدمة حول تأثير المسلسلات العربية على الجمهور العربي، وفي هذه الدراسة سنحاول بحث تأثير المسلسلات العربية على الجمهور العربي ولكن من زاوية أخرى وهي: تحديد كيفية تأثير عناصر البناء الدرامي وعناصر اللغة البصرية على اتجاه تقديم المضمون سلباً أو إيجاباً . بمعنى آخر قد يكون النص الأدبي المكتوب يدعم القيم ولكن عندما يقوم المخرج بتحويل ذلك النص الأدبي إلى عمل درامي يستطيع من خلال مجموعة المهارات الإبداعية التي يمتلكها هذا المخرج والمتمثلة في عناصر البناء الدرامي(كالحوار والحبكة وبناء الشخصيات والصراع ...الخ)، وعناصر اللغة البصرية(حركة الكاميرا، زوايا التصوير، الإضاءة، المونتاج...الخ) أن يحول اتجاه المضمون من الاتجاه الايجابي إلى الاتجاه السلبي.

**المقدمة:**

يعيش الفرد في المجتمع العربي أزمة قيم تعددت أسبابها، ونعتقد إن من بين هذه الأسباب المسلسلات التلفزيونية، حيث وأن للمسلسلات وظائف اجتماعية لها أبعاد يجب دراستها وتحديد تأثيراتها. حيث تعتبر المسلسلات التلفزيونية من أكثر البرامج التلفزيونية جاذبية للجمهور، حيث تتميز الرسالة الاتصالية التي تتضمنها المسلسلات التلفزيونية عموما بأنها تستخدم رزمة من وسائل الاتصال اللفظي(اللغة المنطوقة، والرموز الصوتية)، وغير اللفظي(لغة الإشارة،حركات الكاميرا وحركات الممثل أو الموضوع، الأفعال، الملابس، الألوان، زوايا الكاميرا، نوع اللقطات...الخ).كما أن المسلسل التلفزيوني يتضمن عناصر تشويق تغري بالمتابعة(القط، 1989). ومجمل هذه العناصر يتأثر بها المتلقي(البطريق، 2004، ص147).

وتشير بعض الدراسات إلى أن المسلسلات مصدر لاكتساب سلوكيات وخبرات جديدة يمكن أن تساعد على القيام الأبناء.بشكل ايجابي أو سلبي، حيث إن عرضها لنماذج سلوك معينة يؤدى إلى تقمصها، واكتساب عادات بشأنها، وذلك لأن المسلسلات تثير كثيراً من الانفعالات الإنسانية، وتقوم بدور أساس في عملية تكوين السلوك الإنساني والاجتماعي ، وتسعى إلى ترسيخ أو إلغاء أو تعديل بعض القيم والمفاهيم الخاصة بالمجتمع، ومن هنا تكون خطورتها على سلوك الإنسان الذي يتعرض كل يوم تقريبا لهذه المسلسلات(الجرموزي،1989).

فيما أكدت دراسات أخرى أن التلفزيون قد قلل الحوار الأسري إلى حدٍ ما، وأَثَّر على العلاقة بين الآباء و الأبناء. فقد أجري في بريطانيا بحث موسع قامت به National Television Opining Panel وسئل الأبناء عن رأيهم في التلفزيون وخاصة الدراما التلفزيونية وأجابوا بأن التلفزيون جعل كلا من الأطفال والآباء يعيشون في عالمهم الخاص وقلل فرص الحوار بينهم(Gunter&Mallory,1988,p.27).

حيث وأن هناك العديد من الأخطاء* المقصودة التي يقع فيها القائمون على أمر المسلسلات التلفزيونية لاعتبارات ضرورية – فنية من نظرهم – وهناك أخطاء غير مقصودة لفهم خاص لطبيعة هذا الشكل الفني.ومن الأخطاء المقصودة دعم المسلسلات العربية لبعض السلوكيات الغربية التي تتنافى مع قيم الإسلام الحنيف. كما إن هذه التجاوزات في مضامين المسلسلات التلفزيونية قد أدت إلى انعكاسات لها تأثير سلبي على أخلاق الجمهور العربي، وأوقعت أفدح الأضرار النفسية بالمتلقي وبالقيم التي يؤمن بها لذا لزم مواصلة البحث في هذا المجال بغرض الوصول إلى أفضل الأساليب لتجنيب المتلقي بعضا من هذه الأضرار.

**مشكلة الدراسة:**

وتتحدد مشكله الدراسة الراهنة في محاولة التعرف على بعض مضامين السياق اللغوي(عناصر الشكل والمضمون) لعينة من المسلسلات التلفزيونية العربية، والوقوف على بعض مضامينها، وطرق عرض هذه المضامين بغية الوصول إلى تحديد دورها في دعم القيم والسلوكيات المرغوبة.

**هدف الدراسة:**

**سعت الدراسة لتحقيق الأهداف التالية:**

1 . التعرف على تعرف على بعض عناصر شكل ومضمون المسلسلات التلفزيونية العربية.

2. التعرف على نسق القيم والسلوكيات الغير مرغوبة في مضمون المسلسلات التلفزيونية العربية وموقف المسلسلات التلفزيونية منها.

3. التوصل لآراء ومقترحات علمية وعملية فعالة تعزز من دور المسلسلات التلفزيونية في دعم القيم الإيجابية ونبذ السلوكيات الضارة.

تساؤلات الدراسة:

تسعى الدراسة للإجابة على مجموعة من التساؤلات الرئيسية متعلقة مضمون المسلسلات التلفزيونية العربية(عينة الدراسة) على النحو التالي:

– ما ترتيب نسق القيم، والسلوكيات غير المرغوبة في المسلسلات التلفزيونية العربية؟ وما علاقة ذلك بالمجتمع الغربي؟

ما مصدر القيم والسلوكيات غير المرغوبة في المسلسلات التلفزيونية العربية؟ –

– موقف المسلسلات العربية من القيم والسلوكيات الغير مرغوبة ؟

– ما الأبعاد الجسمانية للشخصيات في المسلسلات التلفزيونية العربية؟

– ما ملابس الشخصيات الدرامية في المسلسلات العربية؟

بعض المفاهيم الواردة في الدراسة:

الإيحاء Suggestion:

وقد يكون إيحاء سلبي أو إيحاء إيجابي.

الإيحاء الايجابي Positive Suggestion:

ويعنى الإيحاء من خلال العبارات والأفعال التي تحدث تأثيرا قويا في سلوك الإنسان وتصرفاته وتترك أثرا ايجابيا في النفس.

الإيحاء السلبي Negative Suggestion:

وهو وسيلة يتم اللجوء أليها بغية إبلاغ المرء عن نتيجة مؤلمة أو غير مستحبة أسفر عنها عدم إتباع لخط معين أو انتهاجه سبيلا محددا، ويتخذ طابع التهديد الضمني أو المبطن، ويترك أثرا سلبيا في النفس(بدوي،1985، ص45).

الجمهور Audience (MASS):

مجموعة من الناس يسهل السيطرة عليهم وتوجيههم وإسقاط المعلومات أليهم بحيث يكون سلوك هذا الجمهور في الاتجاه المرغوب(حجاب، المعجم،2004، ص204). وكان الباحث يستخدم في بعض الأحيان كلمة المتفرج أو المشاهد وكلها تشير إلى معنى واحد وهو الجمهور.

منهج الدراسة:

تعد الدراسة من البحوث الوصفية التي تهدف إلى وصف خصائص مجتمع معين من خلال جمع البيانات والمعلومات عنه وتحليلها وتفسيرها، لذا استخدم الباحث منهج المسح الإعلامي. ووفقا لهذا فان هذه الدراسة تسعى إلى التعرف على شكل ومضمون المسلسلات التلفزيونية العربية – عينه الدراسة– خلال فتره زمنيه محدده وهي فتره الدراسة التحليلية كما يسعى إلى اكتشاف العلاقات بين الحقائق التي سيتم الحصول عليها وعلاقتها ببعضها وبالإطار الاجتماعي وانعكاسات المضمون الدرامي للمسلسلات على سلوك الأفراد واتجاهاتهم ومواقفهم. وهو منهج يستخدم أساسا في البحوث الوصفية التي تستهدف وصف سمات أو آراء أو اتجاهات أوسلو كيات عينات من الأفراد ممثله لمجتمع ما بما يسمح بتعميم نتيجة المسح على المجتمع الذي سحبت منه العينة.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على استخدام منهج المسح بالعينة لجمع البيانات من خلال إعداد صحيفة تحليل مضمون تم أعدادها بصورة أولية ثم عرضت على مجموعة من المحكمين والخبراء* في مجال الدراسات الإعلامية والاجتماعية لمعرفة مدى فاعليتها في عملية جمع البيانات.

واعتمد هذا البحث على التكنيك الإحصائي في العد والقياس واستخلاص المؤشرات التي يستند إليها بالإضافة إلى التحليل الكيفي. وفي إطار منهج المسح الإعلامي تم استخدام أداة تحليل المضمون."باعتباره تكنيكا بحثيا للوصف الموضوعي المنضم الكمي للمحتوى الظاهر للاتصال.كما استعان الباحث بالمنهج التاريخي في جمع البيانات من مصادرها المختلفة المتمثلة في الدراسات العلمية والكتب والدوريات والتقارير المنشورة العربية والأجنبية، بالإضافة إلى استخدام شبكة الانترنت في الحصول على بعض المعلومات العلمية ذات الصلة بموضوع هذه الدراسة.

مجال العينة والدراسة ومبررات الاختيار:

أشتمل مجتمع الدراسة على المسلسلات التلفزيونية المعروضة على قناة اليمن الفضائية والتي عرضت خلال فترة ستة أشهر.ونظرا لاتساع مجال العينة بحيث يصعب معه التحليل الشامل لمآتم عرضه خلال نصف عام كان لابد للباحث أن يلجأ إلى أسلوب العينة باعتبارها جزء من المجتمع الكلي المراد دراسته وتحديد سماته مع الأخذ بالأسس والمعايير العلمية في عملية اختيار العينة. وعليه اعتمد الباحث أسلوب العينة العشوائية(والاحتمالية) Random لاختيار العينة "حيث تتساوى فيها فرص الاختيار بين أفراد المجتمع مصدر العينة(عقيل،1999،ص225). وتتميز هذه العينة

بخلوها من التحيز، كما أنها من أكثر الأنواع شيوعا في مجال تحليل المضمون. وتتناسب مع موضوع البحث وهدفه، وعلى ذلك أجرى الباحث مسح شامل للمسلسلات التلفزيونية المعروضة خلال ستة أشهر في قناة اليمن وقام بتسجيلها في قوائم، ثم قام بتسجيل أسم كل مسلسل في قصاصة ورق ووضعت مجتمعة في قنينة بلاستيكية بيضاء وتم تحريكها وبدء الباحث بالسحب العشوائي حتى تم استخراج الكمية المطلوبة لعينة المسلسلات العربية وكانت كالتالي: مسلسل أوبرا عايدة(أنتاج مصري)، ومسلسل سعدون(أنتاج خليجي)، ومسلسل طيبون جدا(أنتاج سوري). بأجمالي=70 ساعة تلفزيونية. وتم إتباع أسلوب تحليل المضمون للمسلسلات العربية على جميع ساعات العينة المختارة.وقد تم اختيار قناة اليمن الفضائية باعتبار أنها حكومية وهذا ينفي عنها صفة التجارية، كما إن المسلسلات التي تعرض بها يجري اختيارها بعناية، كما إن هدفها نشر ما يعزز الاستقرار الاجتماعي ومحاولة تجنب كل ما يتنافى مع العادات والقيم قدر الإمكان. كما إن قناة اليمن تبث إنتاج عربي متنوع وبشكل مستمر.

تحديد وحدات التحليل:

وحدات التحليل هي وحدات المحتوى التي يمكن إخضاعها للعد القياسي بسهولة . ويقضي وجودها أو غيابها وتكرارها أو أبرازها دلالات تفيد الباحث في تفسير النتائج الكمية. وقد استخدم الباحث للتحليل الوحدات التالية:

1. الوحدة الطبيعية للمادة الإعلامية:

ويقصد بها وحدة المسلسل التلفزيوني وذلك بهدف التعرف على أسم المسلسل وموضوعه وعدد حلقاته والمجتمع الذي تناولته الأحداث.

2 . وحدة المشهد:

وتم استخدامها من أجل التعرف على المواضيع الواردة والقيم ومصدرها التي تناولتها وكذا الاتجاهات، والملابس والأغراض الدرامية لاستخدامها.

تحديد فئات التحليل:

تتعلق هذه الفئات بمحتوى مادة الإتصال ووصف خصائص المضمون، وتشمل الفئات التالية:

**1. فئة القيم Values:**

ونهدف من خلال هذه الفئة إلى التعرف على القيم التي تضمنتها المسلسلات التلفزيونية العربية وتتمثل في القيم التالية: تحمل المسؤولية، التوحد والترابط في أسلوب الحياة، الوفاء والعرفان، الاهتمام بالوازع الديني، نصرة المظلوم والدفاع عن الحق، الكسب المشروع، الصدق، احترام العمل واتقانه، الكرم، الاحترام الأسري المتبادل، الأمانة، احترام القانون، احترام مشاعر الآخرين، الاعتزاز بالنفس، طاعة الوالدين، الحفاظ على العرض والشرف، احترام الوقت، احترام العادات والتقاليد، التواضع، العلاقة المشروعة مع الجنس الآخر، ربط الزواج بوجود الرجل المخلق.

2. فئة السلوكيات الغير مرغوبة:

وتشمل ما يلي: التمرد على العادات والتقاليد، الكذب، القليل من أهمية الوازع الديني، الكسب الغير مشروع، الإساءة لمشاعر الآخرين، الوقوف مع الباطل، عدم تحمل المسؤولية، الذل والخنوع، الغرور والتعالي، ربط الزواج بالمصالح المادية، التفرد والتجزئة في أسلوب الحياة، مخالفة القانون، الخيانة، ضعف الروابط الأسرية، العلاقة المحرمة مع الجنس الآخر، البخل، إهمال العمل وعدم إتقانه، الجحود ونكران الجميل، عدم تقدير قيمة الوقت، عصيان الوالدين وعدم رعايتهم، التفريط في العرض.

3. فئة مصدر القيم:

وتهدف إلى التعرف على الجهة مصدر القيمة وتنقسم إلى:

الدين، التراث، المجتمع العربي(الإسلامي)، المجتمع الغربي.

**4. فئة الأتجاه Attitude:**

وهي الفئة التي توضح التأييد أو الرفض أو الحياد في المضمون موضع التحليل بالنسبة للقيم والسلوكيات الغير مرغوبة المتضمنة، وتنقسم هذه الفئة إلى:

عرض القيمة أو السلوك الغير مرغوب وتدعيمهما، عرض القيمة أو السلوك الغير مرغوب والدعوة إلى التخلص منهما، عرض القيمة أو السلوك الغير مرغوب بشكل محايد أو بموقف غير واضح.

5. فئة سن الشخصية:

**وتنقسم إلى:**

طفل / طفلة، صبي/ صبية، بالغ / بالغة، كبير/ كبيرة في السن.

6. فئة هيئة الشخصيات:

وهي الفئة التي تعنى بالبعد الجسماني و النفساني للشخصية وقد قسمت هذه الفئة إلى ما يلي:

– البعد الجسماني وينقسم إلى:

رشيق/ رشيقة، بدين/ بدينة، متوسط/ متوسطة.

– البعد النفساني وينقسم إلى:

متزن/ متزنة، متهور/ متهورة، متعادل/ متعادلة.

– الجاذبية وينقسم إلى:

يتمتع/ تتمتع بجاذبية، لا يتمتع/ لا تتمتع بجاذبية.

7. فئة ملابس الشخصيات:

وتهدف هذه الفئة إلى تحديد الاستخدامات الدرامية للملابس الخاصة بالشخصيات وتتفرع هذه الفئة إلى:

– الملابس وعلاقتها بالبيئة المحيطة وتتضمن:

ملابس ذات طابع محلي، ملابس ذات طابع غربي، ملابس إثارة، ملابس خاصة يتطلبه الحدث الدرامي.

– الغرض الدرامي لاستخدام الملابس:

تحقيق البعد الاجتماعي، تحقيق الإبهار البصري، تحقيق الكيان النفسي، تحقيق الكيان المهني.

إجراء اختبار الصدق والثبات:

**1. صدق التحليلValidity :**

ومن أجل معرفة مدى ملائمة أسلوب القياس المستخدم في قياس الموضوعات والظاهرات التي يسعى القائم بالتحليل إلى قياسها، ومدى قدرة هذا الأسلوب على توفير المعلومات المطلوبة قام الباحث بما يلي:

أ. تحديد وحدات وفئات التحليل تحديدا دقيقا وتعريفها تعريفا شاملا وواضحا.

ب. عرضها على مجموعة من المحكمين.

**2 . ثبات التحليل:**

وقد قام الباحث بإجراء الثبات بإعادة التحليل لعينة مقدارها 10% من أجمالي العينة العربية الخاضعة للدراسة. وقد تمت عملية إعادة التحليل بعد مرور شهرين من بداية التحليل السابق. وبعد إجراء الثبات بلغت نسبة الاتفاق بين التحليل السابق والحالي(0.831)، وهي نسبة ثبات مقبولة تدل على صلاحية أسلوب التحليل للقياس.

**التحليل الإحصائي وتفسير النتائج:**

قام الباحث بإتباع أكثر الأساليب الإحصائية شيوعا في مثل هذا النوع من الدراسات وهو عملية احتساب التكرارات، ثم عمل النسبة المئوية لمجموع التكرارت من المجموع الكلي لكل عينة ثم للعينة الكلية للبحث. فتم تفريغ التكرارات العددية في جداول واستخراج نسبتها المئوية، تمهيدا لعملية التفسير والمقارنة والربط. واستقراء النتائج مع الأبحاث والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة، وذلك بهدف الإجابة على أسئلة الدراسة.

الإطار النظري للبحث:

استحوذت ظاهرة تأثير التلفزيون (وبخاصة المسلسلات التلفزيونية) على أخلاق وسلوكيات الفرد على اهتمام الباحثين في مجال العلوم الإتصالية والنفسية والاجتماعية. وفي هذا البحث سيحاول الباحث بيان جوانب الموضوع من خلال **المحاور الآتية:**

أولاً . علاقة القيم بوسائل الإعلام.

ثانياً . علاقة النظام الاجتماعي بوسائل الإعلام.

ثالثاً . تأثير التلفزيون في أفراد المجتمع.

رابعاً . تأثير المسلسلات التلفزيونية على الفرد.

خاساً . نتائج الدراسة التحليلية لعينة من المسلسلات التلفزيونية العربية.

أولاً . علاقة القيم بوسائل الإعلام:

**1. مفهوم القيم:**

تعد القيم في كل مجتمع معايير للسلوك الإنساني، والمجتمع المتوازن هو ذلك المجتمع الذي ينتشر فيه الوعي بالقيم. والأمر الذي لا جدال فيه بأن الإنسان لا يمكن أن يعيش في مجتمع دون قيم تحكم سلوكه على المستوى الفردي والاجتماعي، بل وتحكم سلوكه إزاء الكائنات جميعاً .وهذا يؤكد أن الإنسان يعد كائناً أخلاقياً لديه بالفطرة ضمير يلزمه بالسلوك الأخلاقي. ومن الحقائق الواضحة أن منظومة القيم الأخلاقية لها جذورها الضاربة في أعماق النفس البشرية لدى الشعوب المختلفة منذ الأزل حتى يومنا هذا والى أن تقوم الساعة. فلا خلاف على أن الصدق والأمانة والعدل والإحسان إلى الوالدين من الفضائل التي ينبغي على الإنسان أن يلتزم بها، وأن ما يقابلها من الرذائل ينبغي على الإنسان أن ينأى بنفسه عنها(زقزوق، 2004).

إن تطور الحياة وتزايد تعقيداتها وتزايد تشابك العلاقات بين الناس وظهور وسائل الاتصال الجماهيري التي حولت العالم إلى قرية صغيرة، أدى كل ذلك إلى ظهور سلوكيات جديدة، واختفت قيم قديمة كانت محل احترام وتقدير أفراد المجتمع، وكانت تساهم في حفظ الكيان الاجتماعي من التفسخ الأخلاقي.

وقد اهتم علماء الاجتماع بموضوع القيم الاهتمام الأكبر لأنها من وجهة نظرهم حامية البناء الاجتماعي، وعنصرا أساسياً في استمراره ويذهب إميل دور كايم إلى أن المجتمع نفسه ما هو إلا مجموعة من القيم والأفكار(Barnes,1950,pp.135-137). ولم يكن علماء النفس أقل اهتماما من الفلاسفة وعلماء الاجتماع تجاه القيم، فقد اعتبروها من أهم الدوافع التي تحرك سلوك الإنسان، الذي يوجهه لتحقيق حاجاته ورغباته، وفي غيابها يشعر بغربه عن ذاته ومجتمعه، والمعالجة الفلسفية للقيم تدخل في أطار نظرة الفكر المثالي للقيم على أساس الاعتقاد في وجود عالمين(الجرموزي،1989،ص18). أحدهما مادي والآخر معنوي، وأن الإنسان الكامل يستمد من عالم السماء قيمه، وهى قيم مطلقة كاملة (الحق، الخير، الجمال). وهذه القيم تقوم على أنها موجودة في حد ذاتها، فهي خالدة أزلية، وغير قابلة للتغيير ولا للزوال، والإنسان يدرك هذه القيم من خلال تعامله مع الأشياء التي تحملها خبرات انفعالية وعاطفية، وكنتيجة لذلك يتشكّل ضمير الإنسان، حيث يحدد ما الصواب وما الخطأ(زاهر،1984).

ونظراً لتعدد وجهات نظر الفلاسفة والعلماء حول مفهوم القيم، تعددت المفاهيم التي أطلقت على القيم من قبل الباحثين والخبراء.فمفهوم القيم واحداً من أكثر المفاهيم المستخدمة في العلوم الاجتماعية غموضا وإثارةً للخلاف على الإطلاق.ومع هذا هناك قاسماً مشتركاً بين مختلف القيم والتصرفات والأخلاق، وهو ثابت بثبات الفطرة الإنسانية نفسها، لا تتغير بتغير الزمان والمكان، أساسها أن الحق واحد والخير واحد، وهذا مبدأ أساسي قرره الإسلام.

فالقيم عبارة عن "مبادئ ومعايير ذات طابع فكري وانفعالي، ثابتة نسبيا، وهى معممة حول المعاني والأشخاص، والمواقف، وهى توجه وتحدد السلوك، ومجالات التفكير، واتخاذ القرارات وإصدار الأحكام والتقييمات، واختيار أساليب الحياة والهياكل والمؤسسات الاجتماعية والسياسية والدينية، وهى تعمل على مستوى الأفراد، والجماعات والمؤسسات، والمجتمعات، وقد تكون صريحة ظاهرة في الألفاظ والعبارات،أو ضمنية فيما يصدر من سلوك أو مواقف(صقر،1976،ص16). والقيم من المنظور الإسلامي هي: نسق من المعايير الثابتة للسلوك الإنساني التفضيلي تتجسد في ممارسات سلوكية لفظية أو حركية، مباشرة أو غير مباشرة، صريحة أو ضمنية، تهدف إلى تحقيق أمر مرغوب فيه، وهي تُكَوِّن جزءا أساسياً من الثقافة الإسلامية، وتنتقل عبر الأجيال، عن طريق أجهزة التنشئة الاجتماعية، وتفاعلات الأفراد بعضهم مع البعض الآخر، وتنبع القيم الإسلامية من العقيدة الإسلامية وترتبط بها ارتباطاً وثيقاً، وهي مقبولة ومنبثقة من الفطرة البشرية(سليمان،1987،ص23).

**2. نسق القيم:**

انبثقت فكرة نسق القيم من تصور مؤداه أنه لا يمكن دراسة قيمة معينة، أو فهمها بمعزل عن القيم الأخرى، فهناك مدرج أو نسق هرمي تنتظم فيه القيم مرتبة حسب أهميتها للفرد أو الجماعة(خليفة،1992). فما هو رئيسي أو ضروري لدى فرد أو مجتمع معين، قد يصبح ثانوياً أو غير ذات أهمية لدى فرد أو مجتمع آخر.

**3.أهمية القيم:**

تمثل القيم في حياة الإنسان دوراً مهماً وأساسياً؛ لأنها موجهة لسلوكه، ومنظمة لرغباته، ومحققة لاحتياجاته، وطالما وجدت القيم وأصبحت شائعة في الأنشطة اليومية فقد أصبحت تمثل شرعية الحياة في المجتمع أو مؤشراً إلى أن سلوك الإنسان مرتبط بهذه القيم ولا يستطيع الخروج عليها(Larsen,1968,p.15). والقيم مؤشر مهم "لعملية التطبيع الاجتماعي فكل مجتمع له نظام معين في القيم، والتزام الفرد بها يجعله يحظى بالقبول الاجتماعي(الجرموزي،1989،ص3). ومفتاح فهم الثقافة ولا نستطيع فهم القيم والسلوك إلا في داخل الإطار

الاجتماعي الثقافي للمجتمع، وللقيم دور في التنمية، وتمثل مطلبا ضروريا من متطلبات التنمية(التابعي،1985). والإنسان بطبيعته يبحث عن معنى وجوده، وقد تكون هذه المعاني في صورة هدف يسعى لمعرفته أو قيم يلتزم بها، والفرد لن يشعر بمعنى الحياة إذا لم يكن ملتزماً بقيم عليا، مثل الخير والحق والجمال، وغير ذلك من القيم التي تدل على إنسانية الإنسان الكاملة(عبد الغفار1973). وعلى ضوء هذا الأهمية الكبيرة للقيم اتفقت العديد من الدراسات التي تناولت موضوع القيم، إلى أن القيم تمثل محدداً هاماً من محددات السلوك وأنها لُبُّ الثقافة الإنسانية، وأن القيم هي التي تحدد لنا ما هو مرغوب فيه ومرغوب عنه، وإنها مستويات قيمية نحكم من خلالها على كل ما حولنا من مكونات الثقافة، وتوجه تفصيلاتنا الاجتماعية(التابعي،1985،ص42).

**4. وظائف القيم:**

للقيم وظائف عديدة وهامة تسمو بالإنسان من كونه حيوان ناطق إلى كائن مكرم مسئول عاقل(القرضاوي،1985،ص14). ومن أهم هذه الوظائف(رضا،1983):

1 . تزويد أعضاء المجتمع بمعنى الحياة والهدف الذي يجمعهم من اجل البقاء.

2 . ربط أجزاء الثقافة بعضها بالآخر.

3 . تمارس القيم إلزاما معينا على الأفراد، مما يؤدى إلى وجود تشابه أخلاقي بين أعضاء مجتمع معين.

4 . يحدد النسق ألقيمي لكل مجتمع مشكلاته الاجتماعية، حيث إن المشكلة لا يكون لها كيان بدون تعريفها، عن طريق القيمة، فلن تكون الجريمة كذلك إلا إذا أقرتها قيم الفرد والجماعة. وقد أضاف باحثون آخرون وظائف أخرى تتلخص فيما يأتي(الجرموزي،1989):

1 . تساعد القيم في وصف الثواب والعقاب وتحديدهما للأفراد والجماعات في إطار علاقاتهم الاجتماعية وسلوكهم.

2 . تساعد القيم في وصف وتحديد أفضل الطرق النموذجية في التفكير العلمي للأفراد والجماعات.

3 .تؤدى القيم دوراً مهماً في التغيير الاجتماعي، إذ أن هناك علاقة تأثير وتأثر بين القيم، وبين التغيير.

4 . يحدد نسق القيم الأهداف العليا، التي ينبغي على الأفراد والجماعات الوصول إليها من أعمالهم، وفق منظور معين، فقد يكون الهدف إشباع الرغبات والغرائز، وقد يكون الوصول إلى مُثُل عُلْيا، وغايات نبيلة.

**5. الفرق بين المنظومة القيمية الإسلامية والمنظومة القيمية الغربية:**

إن المنظومة القيمية الأخلاقية والحقوقية الإسلامية، تختلف كثيراً عن المنظومة الغربية، فالمنظومة الإسلامية تتميز بالتفرد والسمو وتوجهها الإنساني العام والشامل.

حيث تشمل المنظومة القيمية في الإسلام حياة المرء كلها، ولا تنحصر في النطاق التعبدي أو الأخلاقي فقط، بل تشمل كل ما من شأنه إحقاق الحق وإقامة العدل وتحقيق مصلحة العباد ويبنى شيئا إيجابيا في حياتهم.لذلك نجد أن الديانة الإسلامية تحث على ضرورة أن يتحلى الفرد في المجتمع بالقيم السامية وتحث على عدم الإضرار بالفرد أو المجتمع أو المساهمة فيما يضرهما، كما إن الإسلام يمنع الإنسان من أن يضر نفسه. والإسلام يحث على التضحية من أجل الآخرين، وعلى احترام الآخرين، وعلى نصرة المظلوم، ومساعدة المُحتاج، وحب الوطن، ويحث على الكرم والعفة، والصدق والوفاء، والتفاني في العمل والإخلاص فيه، من أجل المصلحة العامة.

كما يتضمن الدين الإسلامي كل القيم والأخلاقيات الاقتصادية والسياسية والعائلية التي تكفل بناء مجتمع رشيد، اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وسياسياً ، والتي تجاهلها كثير من المفكرين وخاصة الغربيين مثل فيبر(التابعي،1985).

والإسلام ببيانه للقيم إنما أراد إصلاح الفرد والمجتمع. وأثبتت البحوث قدرة الأخلاق الإسلامية على مسايرة تطور الحياة وأشكالها المختلفة، حيث قام بناؤه الأخلاقي على دعائم ثابتة لا تتأثر بتغير الزمان والمكان، كما يمكن تطبيقها على أشكال مختلفة من الحياة(طلبه،1994،ص228). كما أنها لا تعيق تقدم الإنسان وتطور المجتمعات، ولا تقيد حركة الفرد، ولا تحد من انطلاقه الفكري، بل على العكس تدفع بالإنسان نحو تطوير ذاته، واستغلال إمكانيات بما يلبي طموحاته ويحقق أحلامه وسعادته. "لذا فإن القيم الإسلامية ترسم للفرد الطريق، وتضع له المعالم، حتى لا يضل ولا يطغى(قميحه،1984،ص11). ونتيجة لهذه النظرة الشاملة والاهتمام الكبير الذي يوليه الدين الإسلامي للقيم فإن الإسلام –بدون شك– هو الطريق إلى بقاء ودوام القيم الإنسانية التي تعتبر إطاراً مرجعياً لسلوك الفرد وتصرفاته وأسلوب حياته(الرفاعي،1985،ص178).

وعلى ضوء ذلك فهناك حقيقة ثابتة تفرض على القائم بالاتصال في التلفزيون الالتزام بمبادئ الإسلام ونشر قيم الخير، وهي الثواب الذي سيناله الفرد من الله سبحانه وتعالى في حياته الآخرة عندما يُحسن استخدام هذه الوسيلة، والعقاب الشديد عندما يستخدمها الإنسان للشر. وعوضاً عن ذلك فإن الفرد الملتزم بالفضائل الكريمة يحسّ بالسعادة والراحة النفسية والاطمئنان طوال حياته تحت كل الظروف.

**6. اكتساب القيم:**

هناك فرق بين عملية اكتساب القيم وعملية ارتقائها أو تغييرها، فالأولى تعنى انضمام قيم جديدة إلى نسق القيم والتخلي أو التنازل عن قيم أخرى، والثانية تعنى تغيير وضع القيمة داخل النسق ألقيمي، إلا أنه يجب ملاحظة أن هاتين العمليتين غير منفصلتين تماماً فهما تحدثان في وقت واحد ويصعب الفصل بينهما(خليفة،1992،ص86)، لأن عملية الاكتساب والتغيير ألقيمي عملية معقدة ومتعددة الجوانب، يؤثر فيها العديد من العوامل(Feather,1988,p.39). وقد حرص الباحثون في علم النفس إلى فهم الوسائل التي بها يكتسب الفرد قيمه،و العوامل التي تؤثر في إعداد الأجيال الجديدة، ومن ثم توجيه شخصياتهم، وتهذيب خُلقهم(أنور،1988). فأشار بعضهم إلى عملية اكتساب الفرد للقيم خلال عملية التنشئة الاجتماعية، وأشار آخرون إلى دور الأسرة كعامل أساسي في ذلك. وأكد البعض على دور وسائل الإعلام. والواقع والدراسات العلمية المرتبطة بعملية التغيير ألقيمي تؤكد وجود عدة مؤثرات تساهم في عملية اكتساب القيم عند الفرد، ومن بين هذه الوسائل: البيئة المحيطة، والأسرة، والمسجد، ووسائل الإعلام. فالمؤثرات الثقافية في المجتمع لها دوراً كبيراً في تشكيل الفرد وتوجهاته، فمن خلال المؤثرات الثقافية والإطار الثقافي والاجتماعي الحاضن لها يتم إدراك أعضاء الثقافة لأنفسهم ولبيئتهم(الزيات،1990). وتمثل العوامل الاجتماعية والبيئية والبيولوجية والسيكولوجية هي أهم عوامل اكتساب القيم(خليفة،1992).

وقد توالت الدراسات والأبحاث المهتمة بعملية اكتساب القيم وظهرت عدة اتجاهات بحثية، كان موضع اهتمامها البحث عن كيفية اكتساب القيم، ومن هذه الاتجاهات: اتجاه التحليل النفسي ورائده "فرويد"، والاتجاه ألارتباطي ومن رواده "جون لوك" و "ثورندايك" والاتجاه المعرفي النمائي وزعيمه "جان بياجيه"(أحمد،1992،ص22). وقد خلص العلماء إلى أن أهم مصادر اكتساب القيم تتمثل في الآتي(صقر،1976): الدوافع الفسيولوجية الأولية، الأسرة، الدين، المدرسة، السلطات العليا، الإعلام، دور العبادة، التراث، الخبرات المتجددة.

**7. هدم القيم Destruction of Values:**

إن اعتبار الأنشطة وسيلة خالصة أو أن لها قيمة جوهرية وصلة بالنهايات(الغايات) التي تنتهجها يعتمد على كيفية تنظيم هذه الأنشطة، وطريقة تنظيمها، تخضع بدورها للتغير الثقافي والتاريخي. وهكذا فإن اعتبار العمل كوسيلة فقط وكسلوك إجرائي هو ابتكار إنساني حديث نسبياً، إنه ابتكار أخذ كل القيمة من العمل نفسه ووضعها بدلا عن ذلك في النتيجة.وتوصل شوارتز Schwartz(1990) إلى ما للتعزيز من قوة على حسن أداء الأشخاص، وكيف أن قيماً أخرى تؤثر في الأداء وبالتالي تؤدي إلى هدم القيم.

دراسات شوارتز Schwartz (1990) أوضحت أن للتعزيزات أو المكافآت أو أية حوافز تأثير في الأداء والسلوك والاستجابة عموما لدى الأشخاص، وقد استدل بها شوارتز Schwartz على كيفية تأثير قيمة في أخرى. وهذا يقودنا إلى القول: بأن الفرد المتدين لديه حوافز تساعده في السيطرة على تصرفاته السلوكية، فمبدأ الثواب والعقاب الرباني الذي يحدده الدين الإسلامي تعمل كحوافز للأفراد والجماعات تساعدهم على التمسك بأخلاقيات الفضيلة وتمنعهم من الانزلاق في الانحطاط الخلقي.

إذن الدين من العوامل التي تساهم في الحفاظ على القيم لدى الفرد، "فالدين هو الطريق إلى إبقاء ودوام القيم الإنسانية التي تعتبر إطارا مرجعياً لسلوك الفرد وتصرفاته وأسلوب حياته(بكرة،1985،ص187). وهنا يبرز السؤال التالي: كيف تستطيع المؤثرات زيادة الرغبة لدى الفرد لممارسة ما يتناقض مع مبادئ دينه وتراثه الاجتماعي، سواء أكان الفرد متديناً أم غير متدين؟ إن الإجابة على هذا السؤال تحتاج إلى جهد بحثي طويل يتعلق بعلم النفس، والفلسفة والتربية. فيرى فورث بان شوارتز (1990) بان القيم يمكن تدميرها بالأحداث المتعاقبة، والمعالجة التجريبية (Furth Historical Contingencies, Experimental Manipulation). واستنتج حسني(1978) في دراسته القيم الدينية الإسلامية لدى المراهقين، أن وسائل الإعلام سبب ضخم ومباشر في ضعف القيم لدى الناس عموماً، والشباب المراهقين بصفة خاصة، فالقيم المادية والاتجاه المادي (جمع المال والثراء والتمتع به والإثارة بأنواعها) هي القيم السائدة لدى الناس نظراً لضخامتها في وسائل الإعلام. وأن الأيدلوجيات المتصارعة في عالمنا المعاصر تبذل جهدها للتأثير في قيم الشباب من خلال التيارات الفكرية المنقولة، وذلك يرجع إلى الدور الهام الذي تلعبه القيم في تحديد سلوك الفرد وتوجهاته في المجتمع، وفي تحديد سلوك الجماعة وتفاعلها من خلال مختلف أشكال السلوك الاجتماعي(صقر،1976). ويضيف إن التيارات السلوكية المستوردة بلا تنقية قد تؤدي إلى نكسة تصيب الناس زهران،1977،ص373).

**8. أساليب وعوامل تغيير القيم:**

أهتم الباحثون بدراسة وبحث أساليب وعوامل تغيير القيم، فوجدوا أن هناك العديد من الأساليب التي يمكنها إحداث التغيير في السلوك ألقيمي لدى الفرد، فبعض الباحثين ربطها بالمعتقد وآخرون بالبيئة الاجتماعية. وآخرون بعوامل أخرى.

فالقيم من الموضوعات التي تحظى بأهمية واضحة في البحث السوسيولوجي باعتبارها حقائق أساسية وهامة في البناء الاجتماعي، تعبر عن المستويات الشاملة التي تؤثر بطريقة مباشرة في مضمون الأدوار الاجتماعية والتعامل الاجتماعي، والتغيير في القيم من الأمور المُسلم بملاحظتها عبر الأجيال المتتالية، وعلى سبيل المثال لا الحصر، التغير في قيمة الحياة الأسرية من القيمة الجمعية الشمولية التي تتمثل في الأسر الممتدة، إلى الاستقلالية والتفرد

والتي تمثلها الأسر الصغيرة(جبارة،1985،ص35). ويرى بعض الباحثون: أنه يمكن إحداث التغيير في القيم من خلال مثير مُوجَّه نحو التقديرات الأخلاقية، والانفعالية، وكذلك استجابات سيكولوجية أخرى مثل الاندماج الذاتي، والمعايير الاجتماعية(Bagozzi,1980,p.111). فيما يرى آخرون(صقر،1976)، أن هناك أساليب أخرى من خلالها يحدث التغيير القيمي لدى الفرد والمجتمعات وتتمثل في (حسني،1987):

**أ. استخدام وسائل الاتصال والتخاطب الجماهيري:**

ويعبر عنها سلسلة "لا سويل Lasswel" من خلال الآتي: من يتواصل؟ ماذا يقول؟ ولمن يوجه قوله؟ وبأي وسيلة؟ وما الأثر المتوقع؟ وفي أي ظرف؟

**ب. استخدام أسلوب السوسيودراما في تغيير اتجاهات الأطفال وقيمهم:**

الدراما الإبداعية هي أسلوب من أساليب تنمية الإبداع لدى الأطفال، وفي ممارسة الطفل لهذا النشاط يتحقق له الكثير من الخبرات التي تؤدي إلى تعديل سلوكه وتغيير اتجاهاته وتأكيد بعض القيم لديه. فالسوسيودراما ما هي إلا نوع من التمثيل التلقائي الإبداعي أيضا مع اختلاف بسيط في الأهداف.

ج. **أسلوب الاستماع إلى القصص:**

ويتلخص في تغيير وتنمية القيم والاتجاهات للأطفال من خلال تقديم بعض القصص والحكايات الملائمة لأعمار هؤلاء الأطفال.

**د. أسلوب توضيح القيم:**

ويقوم أسلوب توضيح القيم على مبدأين رئيسيين خلال المناقشات وإبداء الآراء:

(1). إرجاء التقييم أو النقد لأي فكرة إلى ما بعد جلسة توليد الأفكار.

(2). الكم ينتج الكيف، أي أن الأفكار والحلول المبتكرة للمشكلات تأتي تالية لعدد من الحلول غير الجيدة.

هـ. أسلوب تنمية القيم الأخلاقية من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية:

من خلال الالتزام السلوكي للآباء، وإعطاء الطفل معلومات دقيقة عن سلوكه وكذا النتائج المترتبة على سلوكه.

و. أسلوب التوجيه والإرشاد:

عندما يقع الفرد في حالة من عدم التوازن بين قيمة و تفضيلا ته فإنه يكون عرضة لحدوث اضطرابات في شخصيته، ولذا لابد من إحداث التكامل بين القيم التي يرغبها الشباب والقيم المرغوبة من جانب الراشدين والمجتمع عموماً .

ويحتاج الثلب إلى الإيمان دينياً وفلسفياً وأخلاقياً ، ويتمثل ما يحتاجه الشباب في مجال الإيمان ألعقيدي في:

(1).معنى للحياة يدفعه إلى أن يتخذ موقفاً إيجابياً منها، فيقبل عليها ويستمع بها، ويعمل من أجلها.

(2). مجموعة من القيم والمعايير تنظم علاقاته بنفسه.

(3). تفسير مقبول لعلاقة الإنسان بالكون ومسئولياته وحقوقه فيها.

**ز. البرامج التربوية:**

ويقصد بها محتوى المنهج وما يتضمنه من موضوعات، وإفصاح المعلمين عن قيمهم.

**ح. الرياضة:**

وتعد مصدراً هاماً للقيم الأخلاقية، وتعليم الأخلاق وتقدم نماذج للتغيير الأخلاقي.

**ط. الصراع ألقيمي:**

وهو وجود عدم اتساق وانسجام داخل نسق القيم ينتج عنه تباينها وتعارضها، أو بين بعض قيم الفرد وقيم المجتمع أو جماعات فرعية أخرى، ويؤدى الاختلاف والتباين في القيم إلى إحداث صراع قيمي تنعكس آثاره على بناء الشخصية، فضلا عما يؤدى إليه هذا الصراع من التفرقة وعدم الانسجام، والتحيز بين الأفراد والجماعات المتناقضة قيمياً، وعليه فإن الصراع ألقيمي يعتبر من العوامل السالبة المؤثرة على القيم وأنساق القيم(صقر،1976).

**ثانياً. علاقة النظام الاجتماعي بوسائل الإعلام:**

يعرف التغيير الاجتماعي بأنه تغيير كمي وكيفي في النظم الاجتماعية، والبناء الاجتماعي بجوانبه الثقافية مثل الأفكار والفن والأخلاق والمعرفة، وكذلك جوانبه المادية من حيث ارتباط البناء الاقتصادي بالبناء الثقافي(رضوان،1997). ورغم اختلافات علماء الاتصال حول مدى فاعلية وقدرة وسائل الاتصال في عملية التغيير الاجتماعي، إلا أن هناك توافق عام بشأن دورها الرئيسي في تدعيم الاتجاهات، فدور الإعلام في تدعيم الاتجاهات يكون أكثر من دوره في تغييرها أو تعديلها، وربما يعود ذلك إلى الاتجاهات المترسبة لدى الجمهور، والتي قد تعبر عن نفسها في العمليات الانتقائية، مثل التعرض الانتقائي لوسائل الإعلام المرغوبة لديه، أو الإدراك الانتقائي للرسالة التي تحملها وسائل الإعلام المخالفة لاتجاهاته. بحيث يفسر الرسالة بشكل محرف ليتفق مع اتجاهاته المسبقة، أو التذكر الانتقائي بحيث يتذكر فقط الآراء التي تتفق مع آرائه الشخصية وينسى أو يهمل الآراء المخالفة(بدر،1998).

ويتضح هنا دور البيئة والنظام الاجتماعي في عملية التأثير على القائمين بالاتصال، مما يؤكد أن التأثير متبادل بين عناصر الرسالة الاتصالية، إذ إن للقائم على عملية الاتصال دوراً في تحديد ماهية ومضمون الرسالة الاتصالية، وبالتالي تحديد الهدف العام من توجيه لرسالة، فإن للبيئة والنظام الاجتماعي تأثيراً على القائمين بالاتصال.

ومن هنا يمكن القول: بأن النظام الاجتماعي الذي تعمل في إطاره وسائل الإعلام يعتبر من القوى الأساسية التي تؤثر على القائمين بالاتصال، فأي نظام اجتماعي ينطوي على قيم ومبادئ يسعي لإقرارها ويعمل على قبول المواطنين لها، وتعكس وسائل الإعلام هذا الاهتمام بمحاولاتها المحافظة على القيم الثقافية والاجتماعية، وضمان قبول المواطنين لهذه القيم(Lucien,1963).

وعلى هذا الأساس فإن وسائل الإعلام تعمل على تدعيم التقاليد، والتعبير عن الأنماط الثقافية، وتصويرها بأشكال مختلفة، بأشكال غير درامية، وأشكال درامية والعمل على تكرارها، وذلك حتى تحافظ على اندماج المجتمع في البناء الثقافي والاجتماعي. وتعمل وسائل الإعلام على تحقيق الاتفاق، بالرغم من أن قوى التغيير قد تنجح في فتح الشقوق في جدار القيم القديمة، ويتم الاحتفاظ بالإجماع أو الاتفاق الثقافي في المجتمعات البسيطة غير المعقدة لأنه يسود فيها أيدلوجية واحدة لها طابع شعبي، أما في المجتمعات المعقدة فتعمل وسائل الإعلام على تحقيق الاستقرار والإجماع الثقافي بتأكيد الأنماط أو الأساليب السائدة(رشتي،1978). كما يسعى نظام الاتصال من جانبه لصنع الحد الأدنى من القيم المشتركة، إلا أنه في ذات الوقت يواجه تعدداً كبيراً من الصراع والتناقض بين قيم الأفراد والجماعات، قد يؤدى بالفرد في النهاية لان يكون في موقف صراع إزاء هذه الضغوط المتعارضة، وهو ما يؤثر على فاعلية نظام الاتصال(رضا،1983،ص151).

وما ينبغي أخذه في الحسبان هي حقيقة المقاومة، فمعتقدات الناس بشكل عام واتجاهاتهم وسلوكهم تتسم دائما بالاستقرار،والحقائق الجديدة غير المريحة التي لا تتفق مع ما يؤمن به المتُلقين سوف تقاوم(رشتي،1987ص639).

**ثالثاً. تأثير التلفزيون في أفراد المجتمع:**

التلفزيون والمجتمع يعتبران من الأمور الهامة في عالمنا المعاصر، التي يوليها الباحثون والمصلحون أهمية كبرى للنهوض بهما سعياً وراء تحقيق الآثار الإيجابية من تطبيق كلٍ منهما وعليه فإنه لابد من التحقق من علاقتهما ببعضهما وذلك من منظور قيمي يتعلق بحاجيات الفرد والمجتمع.

فالتلفزيون قد تقَدمت فنونه بشكل مُذهل ولذا فإنه أهم الوسائل الإعلامية نظراً لما يمتلكه من خصائص بارزة تقوم على مجموعة من الاعتبارات الخاصة بالتلفزيون وحده كوسيلة تتوفر لها جميع إمكانات وسائل الاتصال الأخرى، والمتمثلة في الصوت والصورة والحركة واللون، وهذا جعل منه الوسيلة الأقوى، وبالتالي "أصبح وسيلة قادرة على التشكيل العقلي والوجداني في المجتمعات المعاصرة، يمكن توظيفه واستخدام أدواته لخدمة الأهداف النبيلة، وذلك يعود إلى: أن التلفزيون يوصل المعلومات إلى المتلقي بمستويين هما: المستوى العقلي حيث تدور المعرفة والآراء في المجتمع، والمستوى العاطفي حيث يتولد الشعور بالعطف على الآخرين .. والتلفزيون قوة رهيبة في كلا المستويين(بارنو،1958،ص253). كما إن التلفزيون يقدم المعلومات والقيم في صورة بصرية وسمعية واضحة، متخطياً حاجز الزمان والمكان، ويعتمد على الحركة، وإمكانية تنوع اللقطات، وله قدرة على الإقناع، وله قدرة متميزة في إحداث تغييرات في السلوك والمواقف والمعتقدات والممارسات والأوضاع بشكل عام(الجرموزي،1989،ص5). لان المميزات التي توفرت للتلفزيون جعلت منه وسيلة حميمة حيث لم يسبق لأي وسيلة جماهيرية أن أثبتت قدرة فائقة في جذب الانتباه وإثارة الاهتمام كما هو مع التلفزيون(رضا،1993،ص170). لذلك فإن تأثير التلفزيون قوي على التنمية الفكرية والتربوية والعقلية والمعرفية لمشاهديه، وفي تغيير اتجاهاتهم، ويترك أثارا كبيرة في نفوسهم، وعليه فانه منذ ظهور التلفزيون بدأ الاهتمام بالتأثيرات الناتجة عنه، سواء أكان تأثيراً مباشراً أو غير مباشر(سعدية،1992،ص6). ولا يقتصر تأثير التلفزيون على تغيير المواقف والاتجاهات بين الأفراد، بل يشمل القيم وبعض أنماط السلوك،وكثيراً ما تخلَّفَ الناس عن قيم كانت راسخة واستبدلوها بقيم دخيلة كانت موضع استهجان فيما سبق، بسبب المتغير الذي دخل حياة الناس وهو التلفزيون.حيث تلتف الأسرة بأكملها حول جهاز التلفزيون، وتتم عملية الاتصال عن طريق الأذن والعين وحيث تكون الحركة في كثير من الأحوال على الشاشة الصغيرة انعكاسا لوقائع الحياة ذاتها. وقد جاء في تقرير اليونسكو أن إدخال وسائل إعلام جديدة وبخاصة التلفزيون في المجتمعات التقليدية أدى إلى زعزعة عادات ترجع إلى مئات السنين.

وإذا قارنا بين القيم التي يحملها الأطفال والشباب، والتي تظهر في سلوكهم اليومي واتجاهاتهم، وبين القيم التي تنطوي عليها الرسائل التلفزيونية، وكذا القيم التي تنطوي عليها الكتب المدرسية، أو التي تسعى إليها التوجهات الأسرية، فإننا نجد أن من الشباب والأطفال أقرب إلى القيم التي تتضمنها الرسائل التلفزيونية، وبخاصة فيما يخص اتجاهاتهم نحو الحب والجنس والعنف ومخالفة الأعراف و التقاليد(رحمة،1992).

وقد ظهرت هذه السلوكيات السلبية الضارة كنتاج مباشر للمضمون الهابط المستوى الذي تقدمه الرسائل التلفزيونية، وعدم مراعاة تأثيرها النفسي على سلوك مستقبليها، والأغرب من ذلك أننا نجد من الباحثين من دعا إلى التعامل مع التلفزيون جزئيا كرسالة اتصالية تحقق الاتجاه الفني في صياغتها، "هذه الصياغة الفنية لا تهدف بالضرورة إلى تحقيق الأثر المباشر المرتبط بالوظائف التقليدية للاتصال، ولكن هذا الأثر يحدث لدى الفرد والمجتمع من تراكم الأفكار التي يرسمها، والإبداع الفني من وجهة نظر القائم بالاتصال بوصفه فناناً ،وليس بوصفه باحثاً أو خبيراً أو

عالماً يقدم الحقائق ويفسرها في إطار الوظائف الاتصالية، فالفنان يقوم بعملية تجريد، والصفات المجردة ليس لها وظيفة نفعية بل جمالية بحتة(المشري،2001). وهذه المسألة تحتاج إلى إعادة النظر فيها بغرض تحقيق أقصى منفعة ايجابية ممكنة على الفرد من خلال العمل الفني.

**رابعاً. تأثير المسلسلات التلفزيونية على الفرد:**

إن المسلسلات التلفزيونية بحسب الدراسات العلمية هي أكثر البرامج التلفزيونية المؤثرة في القيم في المجتمع الإنساني. "لأنها تخاطب أفراد المجتمع على اختلاف مستوياتهم العلمية والثقافية(السيد،1979،ص7). ولأنها تثير كثيراً من الانفعالات الإنسانية، وتقوم بدور في عملية تكوين السلوك الإنساني والاجتماعي، وتسعى لترسيخ أو إلغاء أو تعديل بعض القيم والمفاهيم الخاصة بالمجتمع. فالمسلسلات التلفزيونية لصيقة بالمجتمع باعتبارها فناً إنسانياً استمد مادته من وقائع الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والأخلاقية. ومن هنا تأتي خطورتها على سلوك الإنسان، الذي يتعرض لهذه المسلسلات التي تعرض بالتلفزيون الذي يعد أخطر الأجهزة الإعلامية، لما له من حضور قوي وتأثير مهم في المجتمع.

وفي المجتمعات العربية ساهمت المسلسلات التلفزيونية في تفسخ الأخلاق بين أفراد المجتمع. بسبب اتجاه هذه المسلسلات إلى تقديم المضمون هابط القيمة، وتركيزها على الشكل على حساب المضمون، وعلى الجانب المادي في حياة الإنسان على حساب الجانب الروحي. لأن جانب الروح عند الإنسان من الجوانب الأساسية التي يتفاعل معها الإنسان بوتيرة عالية، وهو يشمل كل القوى المعنوية في الإنسان من عقل وروح وقلب. لكن يجب أن يتم التعامل مع هذين الجانبين بتوازن حتى لا يطغي جانب على آخر. فالعمل الدرامي هو "مجموعة من الأفكار التي تتبلور في أحداث داخل مشاهد تمتد عبر أطر أو سياقات معينة رمانية ومكانية محددة، ومن خلال مجموعة من الشخصيات التي تمثل أبطالاً للأحداث داخل العمل، ويتم معالجة هذه الفكرة من خلال سلسلة من المراحل الفنية والتقنية(إسماعيل،1998).

فالمسلسل من خلال "توحد الجمهور مع الشخصيات والأفكار والأحداث، تستطيع توصيل دلالات ودروس لها أهميتها لدى المتلقي(شقير،1999،ص73). لأنها "تركز على البعد النفسي في عرضها للأحداث في ضوء نظرية اللاشعور، حيث يمكن أن تعبر عنها بشكل واضح. وما رضا الجمهور عن عمل درامي معين إلا لأنه يخدم في مجمله غرضاً مماثلاً بالنسبة له، لأنه ينبع من انسياب الانفعالات الحبيسة التي ليس من اليسير إشباعها، لأن الصراع في العمل الدرامي يعكس الصراع اللاشعوري الذي يعاني منه عدد من الناس(حماد،1986،ص73).

ويشير أرسطو إلى علاقة الفن بالواقع الموضوعي، فالدراما تحاكي واقعاً موضوعياً، والمحاكاة لشيء له مقابل موضوعي يعتبر عند أرسطو فناً يبعث على المعرفة واللذة، والمحاكاة عند أرسطو لها دور يرتبط بمتلقي الدراما. فالمحاكاة في الدراما من أجل المعرفة والتعرف، وبما أن هناك محاكاة لشيء ما فهناك الشيء ذاته الذي يتم محاكاته، فمصدر المحاكاة موجود قد يكون أشخاصاً أو أفعالاً. والمحاكاة لها أبعاد متعددة، فهي "فعل" موجود في الواقع الموضوعي ويتم محاكاته، وإعادة صياغته مرة أخرى، من خلال حكاية يبتدعها المؤلف الدرامي. وقد طوَّر أرسطو المحاكاة من محاكاة "فعل" و"معرفة" و"تعرف" و"إمتاع" إلى التنبؤ بما سوف يحدث في الواقع، أي تطرَّق إلى موضوع ما وراء الواقع الحقيقي، فالدراما فن محاكاة(عبدالروءف،1992).

ومن ناحية أخرى فإن الممثل داخل الدراما التلفزيونية نتيجة لقربة من المتفرج يبدو وكأنه يخاطب المشاهد مباشرة، هذا القرب الذي يحدث بين الممثل والمتفرج يسهل عملية التوحد وبالتالي يتأثر المشاهد في حالة التعرض للتلفزيون أكثر بما يرى ويسمع(غانم،1999،ص45). كما أن جمهور المشاهدين، حين يعايشون الفعل الدرامي الذي يتم تشخيصه من خلال الَمشَاهَد،يؤثر فيهم تأثيراً مباشراً ، لأنهم يشاهدون الإنسان من حيث سلوكه وانفعالاته وسعادته وشقائه وصراعه، من أجل تقديم القيم الخالدة والخير والجمال، أو تدنيه في حماة الرذيلة، لأن المسلسل يشتمل على عنصر الحياة، المتصلة بحياة البشر والمواقف الإنسانية، والوجدان الإنساني والشخصية الإنسانية(البسيوني،1985،ص33).

وَيُقْبِلُ المشاهدون بصفة عامة على مشاهدة التلفزيون من منطلق مفهوم المنفعة، وهو قابلية تطبيق الدروس المستفادة من التلفزيون على الحياة الخاصة للمشاهد، فيشعر بعض المشاهدين أن المعلومات التي تتضمنها الدراما، مثل طرق حل المشكلات، يمكن الاستفادة منها في حياتهم الخاصة، وهذان الأمران من دوافع مشاهدة الدراما التلفزيونية وقد أطلق عليها Blumle(1992) مصطلح المنفعة الاجتماعية Social Utility ، ويرى بعض الباحثين في مجال علم الإتصال بأنه يحدث بين الممثل والُمشَاهِد ما يسمى بالألفة الوهمية، وأنها تحدث مباشرة مع الجمهور(كما يعتقد المشاهد ذلك) وأن الجمهور يعيد أداءها حيث تعطي له انطباعاً بأنها تتحدث له بطريقة حميمية، ومن خلال الأبحاث التي تناولت شخصيات التلفزيون وجد الباحثون بأن المشاهدين ذكروا أنهم يتحدثون إلى جهاز التلفزيون مع شخصيات الدراما التلفزيونية وكأنهم يرونهم ويعرفونهم(زين العابدين،1999).

ونتيجة لهذه الأهمية للدراما، لا يكتفي الباحثون على دراسة البُعد الإيجابي الذي تعكسه المسلسلات التلفزيونية تحديداً ، بل لابد من الاهتمام بالمشاكل التي تنشأ عن هذا المظهر فيؤدي إلى تهديد الجماعات الاجتماعية بالانحراف في متاهة أللأخلاقيات التي وجدت لها بيئة في بعض المجتمعات وبدأت تنتشر في أخرى. "فالسلوك الإنساني هو القاعدة الأساسية التي تتصنع فيها الدراما، وتفسير هذا السلوك هو الضرورة الفنية في عملية الصنع بما يقوم به من توصيل للأفكار وإثارة للانفعالات، وتهيئة للمناخ المطلوب. والقائمون على الدراما وهم يعيدون عرض مختارات من الحياة، ويأخذونها بالتهذيب والترتيب، وتحديد الغايات، فإنهم يعتمدون في ذلك خاصية الإيهام بالواقع، التي تعد أحد المعايير الأساسية في نجاح القائمين على الدراما في عملهم كل في مجاله ابتداء من الكتابة وحتى الإخراج، الأمر الذي يجعل الدراما تأتى في النهاية أثر من الحياة نفسها"(رضا،1983،ص36).

وتكتسب الدراما التلفزيونية أهميتها من مجموعة من الخصائص أهمها: أن الدراما التلفزيونية تتكون من مجموعة من الوسائط الدالة التي تهدف إلى التعبير عن الأفكار التي يتضمنها النص وتشمل هذه الوسائط: عنصر الصوت، وعنصر الحركة، وعنصر اللون، والأفراد يعيشون مع الدراما التلفزيونية أثناء عرضها ويستجيبون بسهوله تامة لتلك المؤثرات والوسائط لأنها تشبع الحواس. وهذا يزيد من قوة تأثير الدراما في عواطف الناس، وتبدأ هذه العملية من اختيار المخرج لأسلوبه الدرامي والذي تتضح فيه حساسيته في استخدام عناصر اللغة من أسلوب للمونتاج وحركة للكاميرا وتكوين الصورة والإضاءة ومزج الموسيقى والمؤثرات الصوتية.

فالدراما وهي تحكي قصة أكثر قدرة على اجتذاب الناس بحيث لا تضاهيها وسيلة أخرى في هذا المضمار(صابات،1987،ص40). وأشار باحثون، حيث وهناك متغيرات تؤثر على فعالية المضمون التلفزيوني

ووجدوا أن من بينها ما ينطبق على الدراما التلفزيونية بشكل خاص، وأهم هذه المتغيرات:التكرار، والتوحد، والوضوح، والواقعية(زين العابدين،1999،ص46).

وتهدف العملية في مجملها إلى التأثير على المتلقي وتوصيل رسالة معينة. هذا التأثير قد يكون سلبياً وقد يكون إيجابياً، وبالتالي فإن الحد من التأثيرات السلبية هو ما ينبغي الاهتمام به والعمل على تدعيمه. وقد لخَّص حماد (1986) **الأهداف التي تسعي إليها الدراما فيما يلي:**

1 . الترفيه والتسلية، بمعنى إشباع الحواس، أو إدخال السرور على النفس.

2 . إثارة الانفعالات، وتُعدُّ الدراما فناً من الفنون القادرة على تحريك المشاعر والانفعالات، وهذا ما يجعلها ذا أثر إنشائي بَنَّاء، وقد يكون ذا أثر مدمر هدَّام.

3. تعتبر المسلسلات مصدرا لاكتساب سلوكيات وخبرات جديدة يمكن أن تساعد على القيام بوظيفتها بشكل ايجابي أو سلبي، حيث إن عرضها لنماذج سلوك معينة يؤدي إلى تقمصها واكتساب عادات بشأنها.

4. تعتبر الدراما مادةً للتثقيف والتهذيب والتوجيه، بما تعرضه من نمط العيش في بيئات مختلفة، والتعرف على نمط القيم ومجموعة العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية السائدة في هذه البيئات.

**وقد بَيَّنَ بعض العلماء كيفية حدوث التأثيرات النفسية والسلوكية للدراما على مشاهديها من خلال النقاط التالية:**

**1 . مظاهر استجابة المشاهدين للعمل الدرامي:**

يحدد تشارلز كوبر مظاهر الاستجابة الكلية لمشاهدي الدراما في العناصر التالية:

أ . الإدراك الحسي(بصري- سمعي):

ويحدث كوحدة واحدة، فالمشاهد يري ويسمع ما يتوقع أن يراه ويسمعه من خلال خبراته السابقة، ولهذا يختلف الإدراك من شخص إلى آخر.

**ب** . الاستجابة العضوية الانفعالية:

وتحدث من خلال قيام الممثلين بنقل الانفعالات بصورة مباشرة إلى المشاهدين، ويمكن أن يؤدى انفعال المشاهدين إلى بعض مظاهر السلوك الخارجي، كالضحك، أو الدموع أو التصفيق، وهذا يتم من خلال المشاركة الانفعالية في الدراما.

**ج** .الاستجابة النقدية والتحليلية:

وهي استجابات عقلية في المقام الأول.

**د** . استجابة جمالية:

فالعمل الفني يثير في مشاهديه ذكريات ومشاهد سبق أن شاهدها، فتنبعث في نفوسهم انفعالات صاحبت ذكرياتهم القديمة.

**2 . كيفية حدوث الاستجابة الدرامية:**

نتيجة لمشاهدة الدراما التي يعرضها التلفزيون- كمؤثر- تحدث الاستجابة الدرامية من خلال أربع حالات يمكن أن تحدث إحداها للمشاهد، وهي كالتالي:

أ . حالة تقمص شخصية البطل الدرon:Identification :

وهي تعنى ميل الأفراد إلى تقليد أنفسهم.

**ب** . إدراك الشخصية التلفزيونية:

بمعنى أن يدرك المشاهد الشخصية التلفزيونية، ويتفاعل معها وكأنه شخص يعرفه، وبالتالي يستجيب لما تقوم به، ويتخيل وقتياً أن هذه الشخصية حقيقية وليست خيالية. ويرى "جرانيت نوبل" أن الذكور أكثر تقمصاً لإبطال الفيلم أو العمل الدرامي من الإناث، في حين أن النساء أكثر إدراكاً وربطاً بين شخصيات التلفزيون والشخصيات الحقيقية المتصلة بها من الرجال .

**ج** . إدراك شخصية معينة وإدراك باقي الشخصيات في نفس العمل الدرامي.الدرامي.حدوث حالة تقمص أو حالة إدراك باقي الشخصيات في نفس العمل الدرامي.

**3 . العوامل التي تساعد على حدوث التأثيرات النفسية للدراما:**

أ . عوامل متعلقة بالمادة الدرامية ووسيلة عرضها:

من أهم العوامل التي تساعد الدراما على أحداث تأثيراتها في مشاهديها، هي قدرة الدراما على جذب انتباه واهتمام المشاهد، ويمكنها أن تقوم بذلك من عندما تكون القصة الدرامية جديدة ذات مقومات درامية ناجحة، وإخراج كفء، وإثارة غريزة حب الاستطلاع، وإثارة التوتر الدرامي، الذي ينتج عنها إثارة انفعالات متنوعة في نفوس المشاهدين، والتوتر الدرامي هو توقع جديد: أمل أو خوف تصنعه القصة فينا.

**ب** . عوامل متصلة بالمشاهدين:

تختلف درجة تأثر المشاهدين بالدراما حسب مستوى نضجهم النفسي والعقلي، ويمكن تقسيم جمهور وسائل الاتصال طبقا لذلك إلى ثلاث مجموعات هي:

(1) .مجموعة ناضجة عقلياً ونفسياً واجتماعياً ويطلق عليها مجموعة البالغين المستقرين.

(2) . مجموعة الأطفال.

(3) . مجموعة وسيطة: وهي تمثل أغلبية الجمهور وهي مجموعة غير مستقرة وتضم كبار الأطفال المراهقين، والمراهقين، والأشخاص البالغين جسميا إلا أنهم غير ناضجين انفعاليا.

**ج**. عوامل متصلة بالموقف الاتصالي:

وهذا يتعلق بوسيلة العرض. فالمتأثرون بالتلفزيون يفوق عدد المتأثرين بالسينما والمسرح. كما يتعلق بوقت العرض، فتأثير الدراما عند تقديمها وقت السهرة، أكثر بكثير من تقديمها وقت الظهيرة. كما أن تكرار عرض المادة، والحالة النفسية للمشاهد، وطبيعة الظروف والمشكلات السائدة في المجتمع، ونوعية المشاهدة كونها مشاهدة فردية أم جماعية مع الأسرة داخل المنزل، أم في أماكن عامة كالنوادي، كل هذه عوامل لها تأثيرها النفسية على المشاهد واستجابته للدراما.

**خامساً. نتائج الدراسة التحليلية لعينة من المسلسلات التلفزيونية العربية:**

1. ترتيب نسق القيم والسلوكيات غير المرغوبة، في المسلسلات التلفزيونية العربية، وعلاقة ذلك بالثقافة الغربية:

القيم تلعب دوراً مهما لا يمكن إنكاره في تحديث المجتمع.ويتمثل هذا الدور في أن القيم توجه سلوك الأفراد، وتحثهم على تمثل الأساليب الحياتية الحديثة، أي أنها تكون سندا ودعامة من دعائم التنمية والتحديث(التابعي،1985). وفي هذا الجزء سعت الدراسة للإجابة عن التساؤل الآتي:

**التساؤل الأول:** ما ترتيب نسق القيم، والسلوكيات غير المرغوبة في المسلسلات التلفزيونية العربية؟ وما علاقة ذلك بالمجتمع الغربي؟

**جدول رقم (1)ترتيب نسق القيم والسلوكيات غير المرغوبة في المسلسلات التلفزيونية العربية**

| ترتيب نسق القيم | القيم في المسلسلات العربية | التكرار | % | السلوكيات غير المرغوبة في المسلسلات العربية | التكرار | % |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | تحمل المسؤولية | 112 | 13.9 %3 | التمرد على العادات والتقاليد | 64 | % 12.30 |
| 2 | التوحد والترابط في أسلوب الحياة | 108 | 13.4 %3 | الكذب | 51 | %9.80 |
| 3 | الوفاء والعرفان | 103 | 12.8 %1 | التقليل من أهمية الوازع الديني | 48 | %9.20 |
| 4 | الاهتمام بالوازع الديني | 86 | 10.7 %0 | الكسب غير المشروع | 48 | %9.20 |
| 5 | نصرة المظلوم والدفاع عن الحق | 57 | 7.08 % | الإساءة لمشاعر الآخرين | 47 | %9 |
| 6 | الكسب المشروع | 47 | 5.84 % | الوقوف مع الباطل | 41 | %7.86 |
| 7 | الصدق | 44 | 5.47 % | عدم تحمل المسؤولية | 40 | %7.68 |
| 8 | احترام العمل وإتقانه | 41 | 5.10 % | الذل والخنوع | 29 | %5.56 |
| 9 | الكرم | 33 | 4.10 % | الغرور والتعالي | 26 | %5 |
| 10 | الاحترام الأسري المتبادل | 25 | 3.10 % | ربط الزواج بالمصالح المادية | 21 | %4 |
| 11 | الأمانة | 19 | 2.36 % | التفرد والتجزئة في أسلوب الحياة | 20 | 3.80% |
| 12 | احترام القانون | 18 | 2.23 % | مخالفة القانون | 16 | %3.07 |
| 13 | احترام مشاعر الآخرين | 17 | 2.11 | الخيانة | 13 | %2.50 |

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | % | | | |
| 14 | الاعتزاز بالنفس | 17 | 2.11 % | ضعف الروابط الأسرية | 13 | %2.50 |
| 15 | طاعة الوالدين | 17 | 2.11 % | العلاقة المحرمة مع الجنس الآخر | 11 | %2.10 |
| 16 | الحفاظ على العرض والشرف | 14 | 1.74 % | البخل | 8 | %1.50 |
| 17 | احترام الوقت | 13 | 1.60 % | إهمال العمل وعدم إتقانه | 8 | %1.50 |
| 18 | احترام العادات والتقاليد | 13 | 1.60 % | الجحود ونكران الجميل | 6 | %1.15 |
| 19 | التواضع | 12 | 1.50 % | عدم تقدير قيمة الوقت | 6 | %1.15 |
| 20 | العلاقة المشروعة مع الجنس الآخر | 5 | 0.60 % | عصيان الوالدين وعدم رعايتهم | 3 | %0.57 |
| 21 | ربط الزواج بوجود الرجل المخلق | 3 | 0.40 % | التفريط في العرض | 2 | %0.38 |
| المجموع | | 804 | %100 | | 521 | %100 |

**أ. ترتيب نسق القيم:**

**يظهر من الجدول رقم (1) ما يلي:**

– أظهرت الدراسة هذه الدراسة تقدم لبعض القيم الاجتماعية عامة وظهورها بشكل مناسب في المسلسلات العربية، وهذه النتيجة تتوافق مع نتائج دراستين سابقتين لباحثين عربيين الأولى حول المسلسلات العربية والأجنبية التي يعرضها التلفزيون المصري. والثانية حول تدفق المواد الأجنبية على التلفزيون اليمني[i]. ويعتقد الباحث بأن ظهور القيم الاجتماعية بشكل ملحوظ في المسلسلات أمرا لا غرابة فيه، نظرا لطبيعة المجتمع العربي الذي تشكل فيه العلاقات الاجتماعية ، جانبا هاما في حياته.

– على الجانب الآخر نجد تراجع في نسبة تمثيل قيم ايجابية هامة جداًولها علاقة مباشرة بالانهيار الأخلاقي المتفشي في المجتمع العربي، مثل الاهتمام بالوازع الديني، والعلاقة مع الجنس الآخر، والكسب المشروع، والصدق ...الخ. حيث نرى تراجع قيمة الاهتمام بالوازع الديني إلى المرتبة الرابعة 10.70%، وهذه القيمة من المفترض أنها تكون في المراتب الأولى، نظرا لان الضمير الإنساني لدى الفرد العربي يخضع للمراقبة الإلهية، فلا يوجد شخص لديه اهتمام بممارسة القيم في المجتمع العربي إلا ولديه الوازع الديني قوي، وعلى العكس نجد أن من يمارسون السلوكيات الشاذة هم ممن ضعف إيمانهم. وعندما استعرضنا بعض أطروحات الماجستير والدكتوراه التي تناولت موضوع القيم وجدنا إن معظم الباحثين العرب قد أهملوا هذه القيمة في دراستهم، ويعد هذا قصور منهم، حيث وأن إهمال قيمة الوازع

الديني يفقد الخطاب الإعلامي العربي عاملا قويا من عوامل نجاحه. كما نجد تراجع قيمة الكسب المشروع إلى الترتيب السادس بنسبة 5.84 %، وهذه النسبة متدنية، والمجتمع العربي بحاجة إلى إعادة غرس هذه القيمة، خاصة في ظل الظروف التي قلّ ما نجد من يحافظ على المال العام.

– جاء الصدق في الترتيب السابع 5.47%، واحترام العمل في الترتيب الثامن5.10%، والكرم في الترتيب التاسع 4.10%، والاحترام الأسري المتبادل إلى الترتيب العاشر3.10%، والأمانة في الترتيب الحادي عشر2.36%، واحترام القانون في الترتيب الثاني عشر2.23 %، واحترام مشاعر الآخرين والاعتزاز بالنفس وطاعة الوالدين في الترتيب الثالث عشر 2.11%، والحفاظ على العرض والشرف في الترتيب الرابع عشر1.74%، واحترام الوقت واحترام العادات والتقاليد في الترتيب الخامس عشر1.60%، والتواضع في الترتيب السادس عشر1.50%، والعلاقة المشروعة مع الجنس الآخر في الترتيب السابع عشر0.60%، وربط الزواج بالرجل المخلق في الترتيب الثامن عشر0.40 %. وجميع هذه القيم جاء تمثيلها ضعيفاً داخل مضمون المسلسلات التلفزيونية العربية رغم أهميتها في استقامة شخصية الفرد وصلاح المجتمع.

**ب. ترتيب السلوكيات غير المرغوبة:**

**يظهر من الجدول رقم (1) أيضا ما يلي:**

– جاء سلوك التمرد على العادات والتقاليد في الترتيب الأول بنسبة 12.30%، وهذه بوادر اجتماعية خطيرة في المجتمع العربي، وتستلزم الوقوف أمامها ومعالجتها، كما أن هذا السلوك يظهر في بعض البلدان العربية وكأنه أصبح عادة مقبولة اجتماعية، فخروج الفتاة للحفلات المختلطة وبالثياب الكاشفة لمفاتنها أصبح أمرا مقبولا– حسب وجهة نظر المسلسل–، وتقوم المسلسلات بالترويج لذلك من خلال دعم هذه السلوكيات وعدم محاربتها كما سنلاحظ ذلك في موقف المسلسل من هذا السلوك والذي سيأتي لاحقاً .

– جاء سلوك الكذب في الترتيب الثاني بنسبة9.80%، بينما جاء التقليل من أهمية الوازع الديني في الترتيب الثالث والكسب غير المشروع في نفس الترتيب9.20%، وارتفاع سلوك عدم الاهتمام بالوازع الديني هو السبب الرئيسي في ارتفاع نسبة السلوكيات غير المرغوبة الأخرى، فالفرد العربي المسلم –وحتى المسيحي لديه التزامات أمام الله وأمام الناس وأمام ضميره، فإذا لم يحرص الإنسان على التزامه أمام ربه فانه بالتأكيد سيكون متهاونا في التزاماته أمام الناس وأمام ضميره والمجتمع من حوله.

– جاء سلوك الإساءة لمشاعر الآخرين في الترتيب الرابع 9%، وسلوك الوقوف مع الباطل في الترتيب الخامس7.86%، وسلوك عدم تحمل المسؤولية في الترتيب السادس7.68%، وسلوك الذل والخنوع في الترتيب السابع بنسبة 5.56%، وسلوك الغرور والتعالي في الترتيب الثامن بنسب 5%، ورغم ظهور هذه السلوكيات بنسبة متوسطة إلا أنها مؤشرات خطيرة تستدعي نبذ هذه السلوكيات في المجتمع العربي.

– جاء سلوك ربط الزواج بالمصالح المادية في الترتيب التاسع 4%، وسلوك التفرد والتجزئة في أسلوب الحياة في الترتيب العاشر 3.80%. وهذه انعكاسات مباشرة لتأثر المجتمع العربي بأسلوب الحياة في المجتمعات الغربية والتي من أبرز سماتها التفرد والتجزئة في أسلوب الحياة، وطبيعة العلاقات المادية التي تحكم المجتمعات العربية، وجاء سلوك مخالفة القانون في الترتيب الحادي عشر 3.07%، وسلوك الخيانة في الترتيب الثاني عشر2.50%، وضعف الروابط الأسرية في الترتيب الثالث عشر بنسبة 2.50%.

– جاء سلوك العلاقة المحرمة مع الجنس الآخر في الترتيب الرابع عشر 2.10%، فيما جاء سلوك البخل في الترتيب الخامس عشر 1.50 %، وسلوك إهمال العمل وعدم إتقانه في نفس الترتيب. ويلي ذلك سلوك الجحود ونكران الجميل في الترتيب السادس عشر1.15% ، وسلوك عدم تقدير قيمة الوقت في نفس الترتيب. ثم جاء سلوك عصيان الوالدين وعدم رعايتهم في الترتيب السابع عشر0.57 %، والتفريط في العرض في نهاية القائمة 0.38 %. ومع تدني مستوى ظهور هذه السلوكيات إلا أن وجودها في حد ذاته يعد دليل على وجود خلل قيمي في المجتمع العربي، الذي ينبغي أن تكون قيم الإسلام متمثلة فيه في أعلى مستوياتها. وربما أن ظهور هذا السلوكيات الغير مرغوبة جاء نظراً لتعقيدات الحياة ومشاكلها، لكن المهم في الأمر أن تجسد المسلسلات التلفزيونية القيم في تشكيلة بناء الشخصية الدرامية على اعتبار انه لا ينبغي أن تكون سلوكياتنا مزاجية وعرضه للظروف والمتغيرات ويتمسك بها المرء في السراء ويتخلى عنها في الضراء.

2. **مصدر القيم والسلوكيات الغير مرغوبة في المسلسلات التلفزيونية العربية:**

والهدف من عرض هذه الفكرة هو معرفة المصادر التي تأتي منها القيم في المسلسلات التلفزيونية العربية؟ المصادر التي تأتي منها السلوكيات الغير مرغوبة فيتم أخذ الحيطة تجاهها والتصدي لها.

وفي هذا الإطار يحاول البحث الإجابة على التساؤل الآتي:

**التساؤل الثاني:**ما مصدر القيم والسلوكيات غير المرغوبة في المسلسلات التلفزيونية العربية؟

**جدول رقم (2) يبينمصدر القيم والسلوكيات غير المرغوبة في المسلسلات التلفزيونية العربية**

| المصدر القيم والسلوكيات | الدين | | التراث | | المجتمع الغربي | | أخرى أو غير واضح | | المجموع | النسبة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ك | % | ك | % | ك | % | ك | % | | |
| القيم | 781 | 97.1 % | – | – | – | – | 23 | %2.87 | 804 | %100 |
| السلوكيات | – | – | – | – | 160 | %30.7 | 361 | %69.3 | 521 | %100 |

**أظهرت الدراسة التحليلية ما يلي :**

– من خلال الجدول رقم (2) يتضح أن مصدر القيم في المسلسلات العربية هو الدين بنسبة 97.13%، ثم جاء في الترتيب الثاني أخرى أو غير واضح بنسبة 2.87%. وبخصوص الارتفاع الملحوظ في تكرارات مصدر الدين كمصدر للقيم في المسلسلات العربية يعود بالدرجة الأولى إلى إن الإسلام قد نظم حياة الفرد المسلم ووضع لها نظام شامل تتحد فيه واجبا ته ومسؤولياته وحقوقه. وعندما يلتزم المسلم بهذا النظام تتحقق له السعادة والاطمئنان في حياته الدنيا ويكافئه الله بالجنة في الدار الآخرة.

– أظهر الجدول رقم (2) أن مصدر السلوكيات غير المرغوبة غير واضح بنسبة 69.3 %، ثم جاء المجتمع الغربي في الترتيب الثاني30.7%، وهذه السلوكيات تشمل (التمرد على العادات والتقاليد، التقليل من أهمية الوازع الديني، العلاقة المحرمة مع الجنس الآخر، التفرد والتجزئة في أسلوب الحياة، ضعف الروابط الأسرية) وهذه من سمات المجتمع الغربي.

**3. موقف المسلسلات التلفزيونية العربية من القيم والسلوكيات غير المرغوبة:**

أن تحديد كيفية الاستفادة من إمكانيات المسلسلات التلفزيونية في نشر القيم ونبذ السلوكيات الضارة أمرا له وجاهته، ويحتاج إلى وقفة جادة علمية ومنظمة من قبل القائمين على المسلسلات التلفزيونية كتابة وتنفيذ وإنتاج، كما يحتاج إلى ودراية واعية بالأساليب الفكرية والفنية الأكثر تأثير في مواقف واتجاهات الجمهور من أجل أن تصنع المسلسلات آثارها الطيبة في حياة الجماهير. فالمخرجون والمؤلفون يقعون في أخطاء يحسبونها ضرورية ومهنية من أجل الحفاظ على بناء الشخصيات والسيطرة على خطوط الصراع والحفاظ على عناصر التشويق فتؤدي هذه الأخطاء إلى دلالات اجتماعية وسلوكية معينة،وهذه الدلالات تحمل سلوكيات غير مرغوبة في بعض الأحيان وقد تحدث آثارا عكسية أحيانا أخرى.

وفي هذا الإطار تسعى الدراسة للإجابة على التساؤل التالي:

التساؤل الثالث: ما موقف المسلسلات التلفزيونية العربية من القيم والسلوكيات غير المرغوبة؟

**أ. موقف المسلسلات العربية من القيم:**

**جدول رقم (3) يبن موقف المسلسلات العربية من القيم**

| القيم في المسلسلات العربية | تناول القيم | | | | | | الإجمالي |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | يعرض القيمة ويدعمها | | يعرض القيمة ويدعو للتخلص منها | | يعرض القيمة و موقفه غير واضح | | |
| | ك | % | ك | % | ك | % | |
| تحمل المسؤولية | 95 | %85 | – | – | 17 | 15 | 112 |
| التوحد والترابط في أسلوب الحياة | 100 | %92.50 | – | – | 8 | %7.50 | 108 |
| الوفاء والعرفان | 72 | %70 | – | – | 31 | %30 | 103 |
| الاهتمام بالوازع الديني | 72 | %84 | – | – | 14 | %16 | 86 |
| نصرة المظلوم والدفاع عن الحق | 44 | %77 | – | – | 13 | %23 | 57 |
| الكسب المشروع | 32 | %68 | – | – | 15 | %32 | 47 |
| الصدق | 29 | %66 | – | – | 15 | %34 | 44 |
| احترام العمل وإتقانه | 27 | %66 | – | – | 14 | %34 | 41 |
| الكرم | 3 | %100 | – | – | – | – | 33 |
| الاحترام الأسري المتبادل | 21 | %63.50 | – | – | 4 | %35. 50 | 25 |
| الأمانة | 12 | %63 | – | – | 7 | %37 | 19 |

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| احترام القانون | 16 | %89 | – | – | 2 | %11 | 18 |
| احترام مشاعر الآخرين | 10 | %59 | – | – | 7 | %41 | 17 |
| الاعتزاز بالنفس | 14 | %82 | 1 | %6 | 2 | %12 | 17 |
| طاعة الوالدين | 15 | %88 | – | – | 2 | %12 | 17 |
| الحفاظ على العرض والشرف | 12 | %86 | – | – | 2 | %14 | 14 |
| احترام الوقت | 10 | %77 | – | – | 3 | %23 | 13 |
| احترام العادات والتقاليد | 1 | %84. 50 | – | – | 2 | %15. 50 | 13 |
| التواضع | 11 | %91. 50 | – | – | 1 | %8. 50 | 12 |
| العلاقة المشروعة مع الجنس الآخر | 4 | %80 | 1 | %20 | – | – | 5 |
| ربط الزواج بوجود الرجل المخلق | 2 | %67 | | | 1 | %33 | 3 |
| المجموع | 643 | | 2 | | 159 | | 804 |
| النسبة | %80 | | | %0.30 | | %19.70 | %100 |

**أظهرت نتائج الدراسة التحليلية من خلال الجدول رقم (3) النتائج التالية:**

– تعرض المسلسلات العربية القيم وتدعمها بنسبة أعلى من إظهار القيم وموقفها غير واضح، وهذا مؤشر إيجابي. وهذا الدعم قد يكون لفظي من خلال حوار الممثلين. وقد يكون الدعم من خلال عناصر البناء الدرامي وعناصر البنية الفنية.كحرص المخرج على أن تكون التشكيلة الإجمالية لكافة عناصره فيه لصالح الحق، فنهاية الصراع ونوعية وعدد اللقطات ونوعية الزوايا واتجاهات تحرك الشخصيات، جميعها كانت منحازة للشخصيات الخيرة، فاستطاع المخرج أن ينتصر للحق ويظهره بقوه، فحافظ على تسلسل الحدث ومنطقيته وعناصر التشويق فيه وأعطى دلالات قيمية وسلوكية واضحة ومؤثرة.

– يظهر الجدول رقم (3) أن المسلسلات العربية دعمت العلاقة المشروعة مع الجنس الآخر بنسبة 80%، لكن المشكلة في أن المسلسلات دعت إلى تطبيق هذه القيمة بطريقة تردي إلى تفسخ المجتمع وذلك من خلال حرص المسلسلات العربية على التقاء الشاب والشابة سواء كانوا مخطوبين أم غير مخطوبين للالتقاء وتبادل كلمات الغرام، وبتشجيع من أسرة الطرفين(وهذا ما تركز عليه المسلسلات العربية التي تأثر فيها بعض الكتاب والمخرجين بفكر وقيم

الغرب ويريدون غرس ذلك في المُشاهد العربي المسلم التي يتناقض ذلك الفكر مع تلك المعتقدات والقيم التي يؤمن بها).

**ب. موقف المسلسلات العربية من السلوكيات غير المرغوبة:**

**جدول رقم (4) يبين موقف المسلسلات العربية من السلوكيات غير المرغوبة**

| السلوكيات غير المرغوبة في المسلسلات العربية | تناول السلوكيات غير المرغوبة | | | | | | التكرارات |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | يعرض السلوك ويدعمه | | يعرض السلوك ويدعو للتخلص منه | | يعرض السلوك وموقفه غير واضح | | |
| | ك | % | ك | % | ك | % | |
| التمرد على العادات والتقاليد | 14 | %22 | 10 | %15. 50 | 40 | %62. 50 | 64 |
| الكذب | 4 | %8 | 12 | %23. 50 | 35 | %68. 50 | 51 |
| التقليل من أهمية الوازع الديني | 9 | %19 | | | 39 | %81 | 48 |
| الكسب غير المشروع | 5 | %10 | 6 | %12. 50 | 37 | %77. 50 | 48 |
| الإساءة لمشاعر الآخرين | 8 | %17 | | | 39 | %83 | 47 |
| الوقوف مع الباطل | 1 | %2. 50 | 3 | %7 | 37 | %90. 50 | 41 |
| عدم تحمل المسؤولية | 1 | %2. 50 | 12 | %30 | 27 | %67. 50 | 40 |
| الذل والخنوع | | | 19 | %65. 50 | 10 | %34. 50 | 29 |
| الغرور والتعالي | | | 2 | %8 | 24 | %92 | 26 |
| ربط الزواج بالمصالح المادية | | | | | 21 | %100 | 21 |
| التفرد والتجزئة في أسلوب الحياة | 3 | %15 | | | 17 | %85 | 20 |
| مخالفة القانون | 1 | %6 | 1 | %6 | 14 | %88 | 16 |
| الخيانة | | | 2 | %15 | 11 | %85 | 13 |
| ضعف الروابط الأسرية | | | 3 | %23 | 13 | %77 | 13 |

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| العلاقة المحرمة مع الجنس الآخر | 6 | %54. 50 | | | 5 | %45. 50 | 11 |
| البخل | | | 6 | %75 | 2 | %25 | 8 |
| إهمال العمل وعدم إتقانه | 1 | %12. 50 | 1 | %12. 50 | 6 | %75 | 8 |
| الجحود ونكران الجميل | | | 5 | %83 | 1 | %17 | 6 |
| عدم تقدير قيمة الوقت | | | | | 6 | %100 | 6 |
| عصيان الوالدين وعدم رعايتهم | | | 1 | %33.30 | 2 | %66.70 | 3 |
| التفريط في العرض | | | | | 2 | %100 | 2 |
| المجموع | 53 | | 83 | | 388 | | 521 |
| النسبة | %10 | | %16 | | | %74 | %100 |

**أظهرت نتائج الدراسة من خلال الجدول رقم (4) ما يلي:**

– عرضت المسلسلات العربية السلوكيات غير المرغوبة ودعمتها بنسبة 10%، في حين عرضت هذه السلوكيات ودعت إلى التخلص منها بنسبة 16%، كما عرضت هذه السلوكيات وموقفها غير واضح منها بنسبة 74%، وهذه النسب تدل على مؤشرات تتعارض مع بناء مجتمع يقيم الفضيلة وينبذ السلوكيات الفاسدة. فقد دعمت المسلسلات العربية سلوك العلاقة المحرمة مع الجنس الآخر بنسبة 54.50% ليحتل بذلك المرتبة الأولى، ودعمت سلوك التمرد على العادات والتقاليد في المرتبة الثانية بنسبة 22%، ودعمت سلوك عدم الاهتمام بالوازع الديني في المرتبة الثالثة بنسبة 19%. وهذا يشير إلى أن المسلسلات العربية تساهم بشكل أو بآخر في تفسخ المجتمع العربي.

– من خلال النتائج يتضح أن اتخاذ المسلسلات التلفزيونية العربية موقف محايد من هذه السلوكيات غير المرغوبة يفسر على أنها سمة من سمات العصر وأن ممارستها أمرا طبيعيا، وعندئذ تتوارى قيم إنسانية عظيمة طالما ظل يحافظ عليها المجتمع العربي لقرون طويلة.

**4. هيئة الشخصيات في المسلسلات التلفزيونية العربية:**

يحرص مخرج العمل الدرامي عند اختياره للشخصيات الدرامية على أن تكون أبعاد هذه الشخصيات من الناحية السيكولوجية والجسمانية متناسبة مع الدور الذي تؤديه فيساعد ذلك على تحقيق فاعلية الدراما التلفزيونية. والملاحظ في الوقت الراهن تجاوز هذه الأساسيات واعتماد مبدأ الجمال وبالأخص للشخصيات التي تؤدي أدواراً رئيسية وما حرص المخرجين للمسلسلات التلفزيونية على اختيار شخصيات مسلسلاتهم وبخاصة من الإناث اللاتي يتمتعن بجمال مميز إلا سعياً مهم وراء تحقيق الإثارة والتشويق للجمهور.

ونتيجة لهذا الاختيار تظهر صورة لفتاة المسلسلات تبعث في نفوس المشاهدين وبخاصة الشباب حب الاستمتاع بها والتواق إليها بغض النظر عن القيمة الحقيقية التي تتجلى من وراء هذا الجمع للقيم الجمالية والمادية.فما يحصل عليه الجمهور من هذا الكم الهائل من الرسائل الغريزية لا يتعدى الوهم وكل ما يتغذى به هو الإثارة والتشويق والبحث عن وسائل لإطفاء الغريزة والانتعاش المؤقت. كما تحمل وسائل الإعلام بين طياتها صورة المرأة النجمة والمغرية وهي

القدوة لبنات جنسها وبالإيحاء يحاول القائمون على المسلسلات التلفزيونية تأكيد هذه الصورة فينتج عن ذلك أثار سلبية يتعرض لها المتفرج و تصيب نفسه وجسده. فالمتفرجون من الرجال يشعرون بالغبن عندما يقارنون بين زوجاتهم وبنات المسلسلات. وآخرين منهم يتطلعون لما هو أبعد من ذلك فيلجاؤن إلى الفاحشة أو أشياء أخرى.

كما أن التصادم النفسي يحدث للجمهور من الشابات اللاتي يقارن جمالهن ورشاقتهن مع جمال الشخصيات الدرامية فيلاحظن فارق كبير لصالح فتيات المسلسلات فيصبن بالإحباط النفسي، ومنهن من يلجئن إلى عيادات التجميل.

ومن أجل استيضاح هيئة الشخصيات في المسلسلات العربية تحاول الدراسة الإجابة على التساؤل التالي.

**السؤال الرابع:ما هيئة الشخصيات في المسلسلات التلفزيونية العربية؟**

**جدول رقم (5) يبينأبعاد الشخصيات الدرامية الجمالية والنفسية**

| النوع | الشخصيات الذكور | | | | | | | | | | الشخصيات الإناث | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الأبعاد | البعد الجسماني | | | | البعد النفسي | | | الجاذبية | | الجملة | البعد الجسماني | | | الجملة | البعد النفسي | | | الجاذبية | | الجملة |
| الصفات | بدين | رشيق | متوسط | | مترن | متهور | متعادل | | يتمتع | لا | بدينة | رشيقة | متوسط | | مترنة | متهمة | متعادلة | | يتمتع بجاذبية | لا تتمتع |
| التكرارات | 148 | 500 | 555 | 1203 | 487 | 332 | 384 | 1203 | 887 | 316 | 138 | 628 | 209 | 975 | 361 | 313 | 301 | 975 | 784 | 191 | 975 |
| النسبة | %12.30 | % 41.56 | % 46.14 | % 100 | %40.48 | % 27.60 | % 31.92 | % 100 | % 73.73 | % 26.27 | % 14.15 | % 64.42 | % 21.43 | | % 37 | % 32.10 | % 30,90 | % 100 | % 80.41 | % 19.59 | %100 |

أوضحت نتائج الدراسة التحليلية من خلال بيانات الجدول رقم(5) أن نسبة 64.42%، من الشخصيات الإناث اللاتي ظهرن في المسلسلات التلفزيونية العربية يتمتعن برشاقة. وأن 21.43% يتمتعن بمستوى رشاقة متوسط، 14.15% بدينات.

– ومن الناحية النفسية أظهرت نتائج الدراسة أن 37% من هذه الشخصيات متزنات المزاج النفسي، وان نسبة 32.10 % متهورات، وأن نسبة 30.90 متعادلات المزاج.

– ومن ناحية الجمال أتضح من الجدول نفسه إن 80.41% من أجمالي هذه الشخصيات في المسلسلات التلفزيونية العربية يتمتعن بجاذبية. وأن 19.59 % لا يتمتعن بجاذبية.

كما أوضحت نتائج الدراسة من خلال الجدول رقم(5) أن 46.14 %، من الشخصيات الذكور الذين ظهروا في المسلسلات التلفزيونية العربية يتمتعون برشاقة متوسطة. وإن 41.56 % يتمتعون برشاقة القوام، وأن 12.30% من هذه الشخصيات يدينون.

– ومن الناحية النفسية أظهرت نتائج الدراسة أن 40.48% من هذه الشخصيات متزنة المزاج النفسي، وان 31.92% متعادلين. وإن 27.60% متهورين، ومن ناحية الجمال يتضح من الجدول نفسه أن نسبة 73.73% من أجمالي الشخصيات الذكور في المسلسلات التلفزيونية العربية يتمتعون بجاذبية، وأن 26.27 % لا يتمتعون بجاذبية.

– ومن خلال هذه النتائج يتضح ارتفاع نسبة الشخصيات الذكور والإناث الذين يتمتعون بجمال مميز وبرشاقة جسمانية مميزة أو متوسطة، وهذا يتطابق مع العديد من الدراسات التي تناولت الهيئة الجسمانية للشخصيات في الدراما والإعلانات.كما أن ألانعكاسات السلبية لهذا الجمال والرشاقة على جمهور المسلسلات يتضاعف حيث يتفاعل الجمهور من الجنسين مع هذا الجمال فيعيشون مع خيالاتهم الجنسية ويصبح الهم الأول للجمهور إشباع غرائزهم وعواطفهم الجنسية. كما ينعكس ذلك سلبا على الحالة النفسية للجمهور عندما يقارن الجمهور من الرجال فتيات الدراما مع جمال ورشاقة زوجاتهم، وهو الحال نفسه مع الجمهور من النساء عندما يقارن جمال أزواجهن مع جمال ورشاقة الشخصيات الدرامية الرجالية. وقد يلجأ البعض من الجمهور إلى البحث عن بدائل ربما تكون غير شرعية لتعويض هذا النقص فينتج عن ذلك مشاكل أسرية متنوعة وانحلال خلقي يستشري في بنيان المجتمع فينعكس سلبا على سلامة النظام الاجتماعي.

5. ملابس الشخصيات الدرامية:

يأتي اهتمام القائمين على الدراما التلفزيونية بملابس الشخصيات الدرامية انطلاقا من أهميتها التعبيرية والرمزية. حيث أنها توحي بالعديد من الصفات الاجتماعية والاقتصادية والتحول الثقافي للمجتمعات باعتبارها واحدة من الأدوات الإبداعية والتعبيرية الرمزية القوية في المسلسلات. كما تجسد بشكل مباشر هوية الشخصيات وعمرها وعاداتها ورغباتها وانتمائها. ويلاحظ في المسلسلات العربية الأتي:

أ. انتشار ظاهرة الزى الغربي.

ب. استخدام ملابس الشخصيات الدرامية لتحقيق الجاذبية والأغراء الجسدي.

وبغرض التحقق مما سبق في المسلسلات التلفزيونية العربية تحاول الدراسة الإجابة على التساؤل التالي:

السؤال الخامس: ما نمط الملابس التي ترتديها الشخصيات الدرامية في المسلسلات التلفزيونية العربية؟ وما الغرض الدرامي من استخدامها؟

**جدول رقم (6) يبينملابس الشخصيات الدرامية في المسلسلات التلفزيونية العربية والغرض الدرامي من استخدامها**

| ملابس الشخصيات واغراضها | ملابس الشخصيات | | | | الجملة | الأغراض الدرامية من استخدام الملابس | | | | | | الجملة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ملابس ذات طابع محلي | ملابس ذات خصائص غربية | ملابس إثارة | أخرى | | تحقيق البعد الاجتماعي | تحقيق | تحقيق الإبهار " | لغرض درامي يتطلبه | أخرى | | |
| التكرار | 757 | 967 | 181 | 27 | 193 | 742 | 91 | 770 | 294 | 250 | 10 | 215 7 |
| % | % 39.18 | % 50.05 | % 9.37 | % 1.40 | % 100 | % 34.40 | % 4.22 | % 35.70 | % 13.62 | % 11.60 | % 0.46 | % 100 |

– أظهرت نتائج الدراسة التحليلية من خلال بيانات الجدول رقم(6) إن نسبة 50.05% من أجمالي الملابس التي ارتدتها الشخصيات الدرامية ملابس ذات خصائص غربية، وإن نسبة الملابس المحلية تشكل 39.18 %، ونسبة ملابس الإثارة تساوي 9.37 % من أجمالي الملابس المستخدمة.

– ونتائج الدراسة تؤكد انتشار ظاهرة اللباس الغربي في المسلسلات في المجتمع العربي انعكاسا لما هو معاش على أرض الواقع في المجتمعات الشرقية التي تأثرت بالثقافة الغربية إلى حد كبير. وهنا ينبغي أن نشير إلى ضرورة الاهتمام بدلالات اللباس الغربي وما يعكسه من معاني وأثره السلبي على المجتمعات الشرقية.

– ومن خلال بيانات الجدول رقم (13) أيضا يتضح أن الأغراض الدرامية لاستخدام الملابس في الدراما التلفزيونية العربية كانت بنسبة 35.70% لتحقيق الكيان المهني، وبنسبة 34.40% لتحقيق البعد الاجتماعي، وبنسبة 13.62% لتحقيق الإبهار البصري، وبنسبة 11.60% لغرض يتطلبه الحدث الدرامي.

– يلاحظ من خلال هذه النتائج حرص المخرجين للمسلسلات التلفزيونية العربية في بعض الأحيان على استخدام الملابس لتحقيق التشويق و شد حركات وانفعالات المتلقي باعتبار الملبس أقرب العناصر لتحقيق هذه الغايات ولكن التجاوز في ذلك وبالذات اللباس الأنثوي يطغى على عقل المتلقي فيتجاوز تحقيق التشويق إلى ما هو أبعد وأسوء من ذلك وهو أثارة الغرائز الجسدية فتفقد الرسالة الاتصالية التي تقدمها المسلسلات التلفزيونية وظيفتها.

**الخلاصة:**

اتضح لنا مما سبق أهمية المسلسلات التلفزيونية وتأثيرها على الفئات الاتصالية المختلفة نظراً لما تمتلكه المسلسلات التلفزيونية من مقومات نجاح متعددة فكرية وفنية، كما أتضح لنا إن المسلسلات العربية تساهم بشكل أو بآخر في أزمة القيم والأخلاق التي يعيشها المجتمع العربي اليوم، وذلك من خلال دعم المسلسلات بقصد أو بدون قصد لبعض السلوكيات الضارة وتجاهلها للقيم العربية الإسلامية الأصيلة. حيث وجدنا أن المسلسلات العربية قد ربطت مضمونها في جانبه الوعظي والسلوكي بالمنظومة الغربية. كما دعمت المسلسلات التلفزيونية هذه السلوكيات الغير مرغوبة وكأنها النموذج المطلوب لقواعد السلوك اليومي التي يجب إن يتبناها الفرد في المجتمع العربي. كما يلاحظ إغفال

المسلسلات التلفزيونية العربية لجوانب أساسية في حياة الإنسان فركزت على الجانب المادي في حياة الفرد وأغفلت الجانب الروحي والإيماني الذي إذا ما استقام استقامت حياة الفرد والمجتمع. وهنا افتقدت المسلسلات التلفزيونية عنصراً هاماً من عناصر قوتها، لان الفهم الكامل لطبيعة الإنسان له آثاره البعيدة في تربية الإنسان وتقويمه، وجعله صاحب شخصية سوية ومتوازنة.

كما إن المسلسلات التلفزيونية العربية تعتمد بشكل أساسي على وجوه الشابات الفاتنات ذوات البعد الجسماني المثالي فتظهر فتيات المسلسلات التلفزيونية بجمال فائق، سواءً منهنَّ الجميلات على الطبيعة، أو اللاتي ينقصهن الجمال الطبيعي. إلا أنَّ الذي يسبغ عليهنَّ هذا القدر الكبير من الجمال مجموعةٌ من الإجراءات الفنية والتقنية، مثل طريقة الإضاءة المستخدمة، وزاوية الالتقاط، وطريقة الماكياج وتصفيف الشعر واستخدام أنواع معينة من العدسات، وتصحيح الألوان واستخدام الملابس المثيرة، وهذه الإجراءات مجتمعة يتم توظيفها ببراعة حتى يرى المتفرج ما يرى من جمال قياسي على الشاشة يفوق كثيراً ما هو موجود في الطبيعة، وهذا بدوره يؤدي إلى مشاكل اجتماعية متعددة عند جمهور المتفرجين من الذكور والإناث اللذين يجدون فارقاً كبيراً بين واقعهم الحقيقي الذي يعيشونه والواقع الافتراضي المثالي جداً لفتيات المسلسلات فيحدث التصادم النفسي عند المتفرجين من الذكور والإناث.

**التوصيات:**

في ضوء ما تقدم يرى الباحث بأنَّ هناك مجموعة من الإجراءات العلمية والضوابط الأخلاقية ينبغي العمل بها؛ لكي يتم تهذيب شكل ومضمون المسلسلات التلفزيونية بحيث يتحقق الهدف السامي الذي يسعى إليه الجميع وهو مساهمة المسلسلات التلفزيونية في دعم القيم الايجابية عند الفرد والمجتمع، وهذه الإجراءات تتمثل فيما يلي:

**1** . ينبغي أن يعيّ القائمون على الدراما التلفزيونية أنَّهم أمام مهمة أخلاقية تربوية بحتة، وأنَّهم شركاء في صنع عملية التغيير –الإيجابي أو السلبي– التي تحدثها أعمالهم عند الفرد والمجتمع. وأنَّ قيامهم بهذه المهام التربوية والأخلاقية الفاضلة تجاه مجتمعاتهم يتطلب تنفيذ أعمالهم وفقاً لعملية متوازنة، تخضع لاعتبارات القيم والسلوك والنظام الاجتماعي القائم، وإ لا أدَّى ذلك إلى ردّة فعل عكسية تفسد الفرد والمجتمع.

**2.** هناك حاجة إلى تطويع أبجديات وقواعد العمل الفني بما يتناسب مع أخلاقياتنا كمسلمين يتطلب جهوداً بحثية وإبداعية يقوم بها الباحثون والمتخصصون في مجال الفنون السمعية والبصرية ومجالات العلوم الأخرى المرتبطة بها، كعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم اللغة...الخ، حيث إنه من الصعب أن يتخلى القائمون على الدراما التلفزيونية عن وسائل الإغراء الجسدي والعاطفي في الدراما التلفزيونية كعنصر مهم لجذب قطاع واسع من الجماهير لكنَّ ذلك سيكون متاحاً من خلال القيام بعملية البحث والتجريب المستمرة.

**3.** يستطيع مخرج المسلسل التلفزيوني أن يتعامل مع المرأة في المسلسلات بعيداً عن كل ما يثير الغرائز، من خلال الابتعاد عن استخدام كل ما يثير الفرد من: الملابس الكاشفة، والماكياج المهيج وحركات الدلال، والإضاءة المبهرة، والألوان المثيرة، واللقطات القريبة الكاشفة للمفاتن، بمقدور القائم على الدراما التلفزيونية الاستعاضة عن وسائل الإثارة الغريزية بوسائل أخرى متنوعة، تمتلكها الصورة التلفزيونية، مثل: الإيحاءات، والتعبيرات، وإمكانات الكاميرا والضوء، وكذلك اللقطة الصامتة، التي تستطيع تجاوز القيود التي تفرضها المحددات الاجتماعية على أسلوب الإنسان في التعبير عن مشاعره ورغباته الداخلية، وتعزز من فهم المُشاهد لسلوك الآخرين.

**قائمة المصادر والمراجع:**

**أولاً . الرسائل العلمية:**

1- أحمد، سعدية محمد(1992)، القيم الخلقية والاجتماعية في بعض المسلسلات العربية، رسالة ماجستير غير منشورة ،,كلية البنات، قسم علم النفس، جامعة عين شمس، القاهرة.

2- الجرموزي، أحمد علي(1989)، بعض القيم التي تعكسها المسلسلات، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، قسم علم النفس، جامعة عين شمس، القاهرة.

3- إسماعيل، غادة أحمد رأفت(1998)، دوافع السلوك الاجتماعي في أفلام التلفزيون، رسالة ماجستير، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

4- الرفاعي بكرة، عبد الرحيم(1985)، القيم الأخلاقية لدى طلبة جامعة طنطا، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة طنطا.

5- حماد، محمود(1986)، اتجاهات المسلسل في الفيلم المصري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة.

6- ربيع، طه أحمد، نشر أخبار الجريمة في الصحف المصرية رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

7- رضا، عدلي سيد محمد(1983)، ترشيد الدراما الإذاعية في مصر كأداة للتنمية الحضارية دراسة تحليلية لعينه من المسلسلات الإذاعية، رسالة دكتوراه، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

8- زبارة، محمد حسين محمد(2004)، تدفق المواد الأجنبية على التلفزيون اليمني، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة.

9- سليم، عصام نصر(1990)، المسلسلات التلفزيونية العربية والأجنبية التي يعرضها التلفزيون المصري رسالة دكتوراه، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

10- سليمان، صابر سليمان عسران(1987)، القيم الإسلامية التي يتضمنها المسلسل العربي في التلفزيون، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

11- شقير، بارعة حمزة(1999)، تأثير التعرض للدراما الأجنبية في التلفزيون على أدراك الشباب اللبناني للواقع الاجتماعي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

12- صقر، محمد هشام حسنى(1976)، القيم الدينية الإسلامية لدى المراهقين من الجنسين وعلاقتهما بنوع التعليم، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة عين شمس.

13- طلبه، وفاء سمير على(1994)، القيم في القران الكريم والسنة النبوية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس.

14-عبدا لرءوف، أماني(1992)، الدراما التلفزيونية والواقع الاجتماعي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

15- غانم، منى محمد زين العابدين(1999)، دور المسلسلات العربية بالتلفزيون في تقديم النماذج الايجابية والسلبية للطفل المصري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

ثانياً . الكتب العربية والمعربة:

16- البطريق(2004)، نسمة، الدلالة في السينما والتلفزيون في عصر العولمة، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

17- التابعي، كمال(1985)، الاتجاهات المعاصرة في دراسة القيم والتنمية، ط1، دار المعارف.

18- السيد، عبد الحليم محمود(1979)، علم النفس الاجتماعي والإعلام، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر.

19- القط، عبد القادر(1989)، الكلمة والصورة، القاهرة، المركز القومي للآداب، القاهرة.

20- بارنو، إريك(1958)، الاتصال بالجماهير، ترجمة صلاح عز الدين، فؤاد كامل، أنور المشري، القاهرة، مكتبة الفنون الدرامية.

21- بدر، أحمد(1998)، الإتصال بالجماهير بين الإعلام والتطويع والتنمية، القاهرة، دار قباء.

22- بدوي، زكي(1985)، معجم المصطلحات الإعلامية، القاهرة، دار الكتاب المصري.

23- جبارة، عطية(1985)، علم اجتماع الإعلام، القاهرة، عالم الكتب، القاهرة.

24- حجاب، محمد منير(2004)، المعجم الإعلامي، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع.

25- رحمة، أنطون(1992)، وسائل الإعلام وأثرها على القيم التربوية في المجتمع العربي المعاصر، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

26- رضوان، نادية(1997)، دور التلفزيون في تشكيل وعي المرأة: دراسة اجتماعية ميدانية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

27- زاهر، ضياء(1984)، القيم في العملية التربوية القاهرة، مؤسسة الخليج العربي.

28- زقزوق، محمود حمدي(2004)، الإنسان والقيم في التصور الإسلامي، القاهرة، مكتبة الأسرة.

29- زهران، حامد عبد السلام(1977)، الصحة النفسية والعلاج النفسي، القاهرة، عالم الكتب.

30- صابات، خليل(1987)، وسائل الإعلام نشأتها وتطورها، ط1، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

31- عبد الغفار، عبد السلام(1973)، في طبيعة الإنسان، القاهرة، دار النهضة العربية.

32- عقيل، عقيل حسين(1999)، فلسفة مناهج البحث العلمي، القاهرة، مكتبة مدبولي.

33- قميحه، جابر(1984)، المدخل إلى القيم الإسلامية، القاهرة، دار الكتاب المصري، القاهرة.

34- مهنى، محمد(2003)، دراسات في علم النفس الإعلامي، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

**الدوريات:**

35- الزيات، فتحي مصطفي(1990)، العلاقة بين النسق القيمي ووجه الضبط ودافعية الانجاز لدى عينه من طلاب جامعتي المنصورة وأم القرى، منشورات الجمعية المصرية للدراسات النفسية، المؤتمر السادس.

36- خليفة، عبد اللطيف محمد(1992)، ارتقاء القيم: دراسة نفسية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد.160

37- مائسه، أنور(1988)، دراسة مقارنة للتنشئة الاجتماعية في الريف والحضر، منشورات الجمعية المصرية للدراسات النفسية، بحوث المؤتمر الرابع.

38- الموقع الإلكتروني للمدرسة العربية للتلفزيون والسينما على الانترنت.

**ثالثاً. المراجع الأجنبية:**

39.Bagozzi, R. P(1980), An investigation of the role of affective and moral evaluations in the purposeful behavior model of attitude, British Journal of Social Psychology, No. 28.

40. Feather, N . T(1988), Moral judgment and human values, British Journal of Social Psychology, No. 27.

41. Furth, H. G.(1990), Creation of Values, American Psychologist, September.

42.Gunter Barrie and Weber Mallory (1988) Violence on Television, What the viewers think- English –John Libbey Company Itd.-. Potter James (summer 1992) How do Adolescents 'Perception of Television Reality change over time? In (journalism Quarterly) – op. cit.,

43.Harry Elmer Barnes(1950),The Dynamics of morals, a sociopsychological Theory of Ethics, MacmillanSco-Ltd, London.

44.Lucien Pye(1963),end "Communication and Political Development" (New Jercy; Princeton University Press.

45.Schwartz,Barry(1990), The Creator and Destruction of Value, American Psychologist, January.